السنة الثانية　　المجلد الثاني　　الجزء الحادي عشر والثاني عشر

المنهل

مجلة تخدم الادب والثقافة والعلم

شوال وذو القعدة ١٣٥٧　　نوفمبر وديسمبر ١٩٣٨

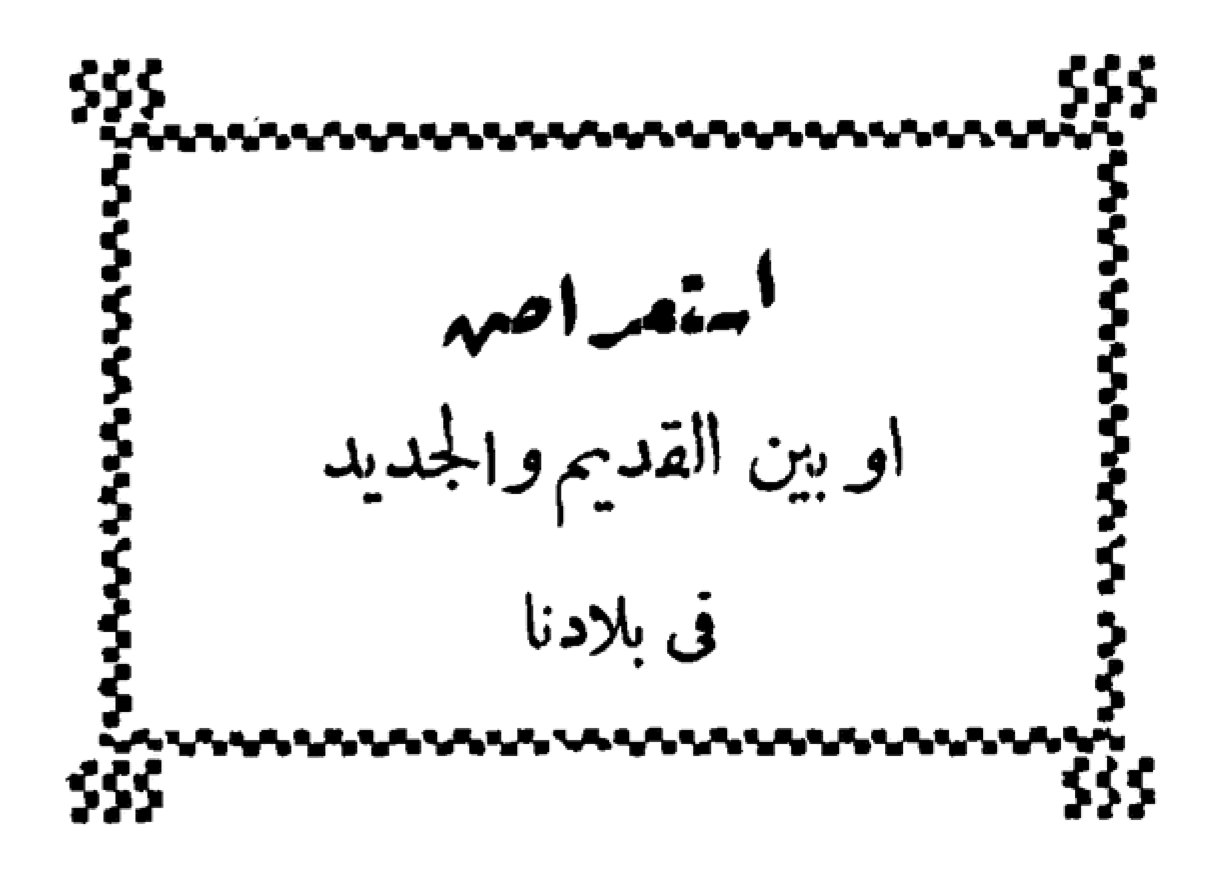
كلمتنا في نهاية العام الثاني

خدمة الادب والثقافة والعلم

« خدمة الادب والثقافة والعلم » مطلب براق خلاب، شبهه ان شئت بشعاع الشمس يبدو للانظار قريباً جداً سهل المنال، وهو سام بعيد المنال جداً

« وخدمة الادب والثقافة والعلم » كلمة مغرية، وعندما تطرق سمعك تجد لها رنيناً أخاذاً، فتتخيلها اذن معبداً جميلا، محفوفا برياض غناء، تميس أغصانها المورقة باكام دانية القطوف، وتفوح ازاهيرها بنسمات تحيي الروح، وتفيض على النفس المتعبة مباهج السعادة، ومتع الانس والسرور، ولكنك عندما تمضى هنيهة في هذا « الطريق » فسرعان ما يتبدد سراب احلامك بعين اليقين اذ تدرك انك سالك « طريقاً وعراً مملوءاً بالاشواك لا بالازهار ومحاطاً بالعقبات لا بالجنات . فلا غرو اذن ان تتحطم آمالك القديمة على صخرات الحقيقة الجديدة، كما تتحطم امواج الخضم على صخور ساحله الجائمة !

البقية على الصفحة السادسة عشر



استعراض
او بين القديم والجديد
في بلادنا

بقلم الاستاذ احمد ابراهيم الغزاوي شاعر
جلالة الملك المعظم وعضو مجلس الشورى

لايزال الصراع بين القديم والجديد مستمراً في جميع أقطار الشرق العربي منذ أمد بعيد ، ولم تبرح مواقف النصر والهزيمة تتداول بين الفريقين المتصدبين لهذا النزاع المحتوم ، وما انفك عقلاء الفريقين يتأثرون هذه المكافحة ويتدبرون نتائجها ويتوخون أن يكون وراءها انتخاب وازدهار للنهضة العتيدة وتبشير بالاصلاح ونبذ للسيء من قول وعمل وخلق

ان المتتبع لهذه المشادة العنيفة ليستخلص منها العبرة بما آلت اليه الحال في جميع الاوساط المتأثرة بهذه النزعة الحديثة ، يتراآي له خلالها أشباحاً مخيفة تتربص الدوائر بتراث الاسلام كما لايعدم أن يجد في صفوفها دفاعا موفقا يتولاه رجال بررة أتقياء يناضحون عن هذا التراث ويتأسون بالمثل الاعلى ويخافون الله واليوم الآخر

ومهما كان الامر فان شيوع الحضارة الغربية وامتدادها الى الآفاق الشرقية والاسلامية قد حمل الكثرة الساحقة على الانبهار بزخارفها الفاتنة ، واقتفاء آثارها واصطناع أشكالها وأوضاعها مهما كانت ملائمة أو مخالفة للتقاليد والعادات والاخلاق المصطلح عليها منذ أجيال وقرون !!

وهنالك يتناوب الهجوم والتراجع بين أبطال الفريقين وانصارهما معاً في حماسة وكبرياء. و يتناول البحث بينهما مختلف الشئون والمواضيع الدينية والاجتماعية والادبية ، و يأخذ كل منهما سبيله الى الغاية التي يذود عنها والهدف الذي يصبو اليه . وتتسع مسافة الخلف أحيانا الى درجة تبعث على الحرج والاضطراب وتنذر بشر مستطير يتهدد كيان العقائد والاخلاق والعوائد والتقاليد وكل مادرج الناس عليه من آماد طويلة .

وكما انه ليس في وسعنا الاستقصاء فانه ليس من غرضنا المقارنة بين ماهو ضار ونافع وخطأ وصواب وصالح وفاسد فيما يدور حوله النزاع بين الجديد والقديم لفرط ماشتبه من مخايل الرشد والهوى واختلط من أدلة الخير والشر وتناقض من بينات الخصوم .

و يستطيع المسلم المتمكن من دينه وإيمانه والمستبصر بهداه والمتوفر على دراسة شريعته المقدسة أن يحمى نفسه بتوفيق الله تعالى من كل النزغات ، ومن الوباء الوافد، وأن يتلمس في اعماق هذه المجادلات الصاخبة وجوه الهدى والضلال و يختار ماشاء الله له من سعادة وتوفيق

ومتى كان هذا الاتجاه هو المهيمن على تفكيرنا وكانت اساءة الظن بكل ما يأتي به العصر الحديث من مشا كل متعارضه فيما يتصل بالدين والادب والخلق والعادة أساساً للمناقشة فيها حتى يتبين ماهو الحق والضلال على ضوء ما يهدى اليه « القرآن » الكريم وتدعو اليه « الشريعة المطهرة فانه لاضير علينا من كل صيحة وتتجاذب بها الاصداء في كل مكان !! ولا داعى للخشية من تصديع ما أبقت عليه الاحداث من اطلال و رسوم .

أما في بلاد العرب المحافظة وفي الاراضي المقدسة التي لم تبلغ شأوها البعيد وشرفها التليد في الماضي والحاضر الا بالتمسك باهداب الدين والخضوع لسلطانه المبين فاننا لنحمد الله تعالى على ما من به من ولاية راشدة وحكم صالح وشرع نافذ

وعدل وارف وأمن شامل وأعظم واجب علينا الحرص على هذه النعمة الكبرى بالشكر المتواصل وذلك لايكون الا بتكريس الجهود لاحياء ما اندرس ، بين ظهرانينا من معالم المجد والعلم والفضل ، والسعي الحثيث لاعادتها سيرتها.
في نواحي العمل المنتج والاشادة بتاريخها الحافل بالذكريات الخالدة ، و برجالاتنا العصاميين الذين كان لهم في ميادين المجد والفخر جدلات تثير الدهشة والاعجاب

هذا فيما يختص بالوجهة التي نود أن يتمم شطرها ، وان تتسم خطوات الناشئة والشباب والشيوخ الى ادراكها مهما استجابت الظروف وامكنت الفرص والنجاح مكفول بحول الله متى توطدت العزائم وحسنت النيات وكان النبراس الذي تتلاقى حياله في جميع الاغراض والمحاولات « وحي الله المنزل » وسنة نبيه المرسل »

وفيما يمنينامن هذا الكفاح العام بين — القديم، والجديد — يستطيع المتأمل أن يتمثل الفرق جليا بين ماكنا عليه وما صرنااليه . في طرائق الحياة واساليبها ومظاهرها وجدها وهزلها وتقدمها وتقهقرها — و بادنى مقارنة يدرك الباحث كنه التطور بين العهدين المتقاربين .

لقد استبدلنا كثيرا من العوائد المستهجنة باخرى مطابقة لمصالحنا وملاءمة لاجوائنا بعد ان طال الرزوح تحت اعبائها الثقيلة مما كانت تبذر فيه الاموال بغير حساب أوتتعالى منه الشكوى دون تفريج والى ذلك اهملنا كثيرامن الآداب الخلقية والاجتماعية التي تجب المحافظة عليها في جميع الظروف والاحوال

إن البوادي — التي كانت — تحت ضغط العوامل المختلفة عابثة بالأمن غارقة في الدماء مهددة للسبل اقرب وسائلها الى الحياة السلب والنهب قد اكرهت على السكينة واطمأنت الى الرزق الحلال تبتغيه في مظانه المشروعة

اما الحواضر والمدن والقرى فقد استطاعت ان تتغلب على ما رسخ فيها من عيوب الازمنة الجائرة ، وان تتحلل من قيود التقاليد البالية . وان تستعيض

عن ذلك باخلاق الرجولة والكدح والعمل ، فاختص فريق بخدمة وفود الحج وتأمين وسائل مواصلاته وتنقلاته . وآخرون بطوافه ومناسكه ، وطائفة تضرب فى فجاج الارض من مشرقها الى مغربها داعية الى الفريضة متصلة بالعالم فى جميع اصقاعه وهى بمثابة الرائد الامين

كل اولئك اصبحوا غير ما كانوا بالامس يشعرون بالواجب ويقدرون المسئولية ويكابدون مشقة السفر والارتحال فيحسنون بذلك الى انفسهم وبلادهم ويستفيدون المنافع من وجوهها المفلحة مقابل اتعاب مضنية ودأب عظيم

واشتغل قسم فى متاجره وتنمية ثروة بلاده . وفريق بالتدريس والتعليم وسواهم بمناصب القضاء ووظائف الدولة . وغيرهم بالمصانع المحلية وعدد كبير فى الجند والشرطة وهكذا نجد البون شاسعاً بين ما نشأت عليه الاجيال قبلنا من حياة الرفاهية والدعة والخمول والركون الى الراحة وانتظار « الصدقات » « والغلال » « والابدال » وما الى ذلك من وجوه الاحسان المضمحلة . وبين ماطرأ على ذلك انقلاب يصعب تصوره على الذين عاشوا فى البيئة الاولى زاهدين فى العمل ينعمون بالرغد كله دون تعب أو كلال !!

ولا يكاد المتلمس يعثر اليوم على شخص واحد يتعلق بحبال العنكبوت أو تجتذبه الاحلام !! والرؤى !!! ، والاشق ذلك كثيراً فى ادوار الانتقال بين عهدين فان هذه المشقة ــ لتتلاشى وينعدم الشعور بها بمرور الايام وتذوق لذة الحياة الجديدة الكادحة ، ويتناسى الجميع مرارة الخيبة فى اكتساح الامانى العتيقة التى كانت تسد منافذ النشاط والعمل وتحمل على السخرية والاستهزاء

ودليل آخر ، شاقنى عصارى احد أيام الاسبوع منظر ارهاط متتابعة من العمال والمهندسين والكتاب يتدفقون فى صفوف منظمة ــ يغادرون مراكز العمل فى «الورشة الاميرية» للسيارات بضاحية جرول : رأيتهم كذلك بعد ان أوذنوا بالانصراف فكان عددهم وفيراً وجمعهم غفيرا وسلوكهم حسنا ونشاطهم كبيرا

وعلائم الغبطة والانشراح مرتسمة على وجوههم وكلهم يتصببون عرقا و يستزون طربا بأن ادوا الواجب وعادوا الى منازلهم قريرى العين مبتهجى الفؤاد مفتولى السواعد ميسري الرزق .

كان هذا المشهد الجميل باعثاً على الاعتزاز والاكبار ، وما كان هؤلاء وامثالهم الكثيرون جداً ممن احترفوا العمل والصناعة والاكتساب الا فلذات اكباد هذا الشعب في صميمه ٠ وما كان هذا المنظر مألوفا قبل زمن قريب فى هذه البلاد .

فهل بعد ذلك نرتاب أن في شبابنا طموحاً واستعداداً كبيراً للسير فى طريق العمل المثمر ؟ ومسايرة مطالب الحياة ومجاراة ارقى البلدان ؟ وان هـذا الشعور وهذا الطموح انما يزداد رسوخا وانتاجا كلما تهيأت الوسائل لاستغلال الحيويات الزاخرة بالنشاط .

لقد كان بعيد الاحتمال ان يتزاحم النشء على الانخراط فى البعثات التى تدرس فى المعاهد العلمية فى مصر وسوريا ولبنان وسواها ، وكان ذهاب التلاميذ الى « الكتاب » أو « المدرسة » أمراً ذا بال يستدعي ضروبا من الاحتيال و يكبد أولياءهم صعوبات جمة . كان ذلك فانعكس الى ضده فعاد التلاميذ يحرصون على التفوق و يتنافسون فى النبوغ و يتبارون مع أقرانهم ولو تجشموا فى سبيل ذلك وجد الفراق وشجون الاغتراب .

واذا القينا نظرة على الانتاج الادبى فانه ليستهوينا مانراه من ثمرات الاقلام وآثار الكتاب والشعراء فى أعوام قليلة . ومع أن هذه الباكورة لم تزل فى أدوار التكوين الادبى فان فى المؤلفات الحديثة التى تقدمت بين يديها ما يشايع الامل ويقوى اليقين فى ازدهارها ومسايرتها لامثالها فى اقطار أمعن رسوخا وأوسع خطى فى هذا السبيل .

هذه الظواهر كلهـا مجتمعة مع ما يلوح من بشائر المستقبل تحملنا نجزم بان الكفاح بين القديم والجديد فى ربوعنا قد كانت الغلبة فيه بحسن التوجيه للجانب

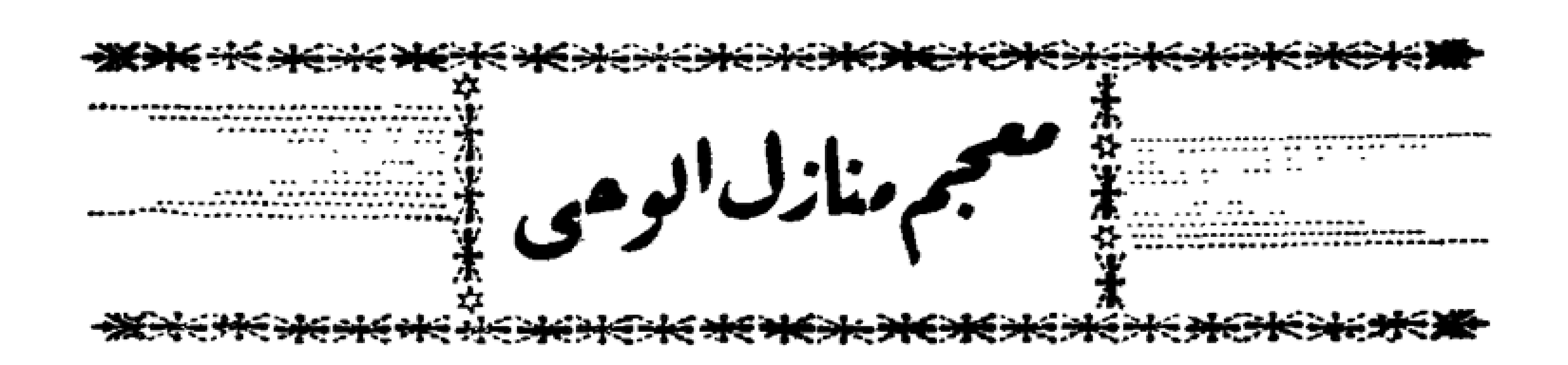
الافضل والاصلاح من الوجهة الاجتماعية والادبية والاقتصادية ، وهو الى ذلك مثير للاعجاب بالجهود المبذولة من ولاة الامور الذين يواصلون السعي فى مصالح الامة وايقاظها وانشائها نشأة أخرى .

على اننى اشاطر الرأي اولئك الذين يتوجسون خيفة من انتشار ما لا ينفع وما يضر من « الروايات » المبتذلة والآراء الفجة المرتجلة التى تتغلغل فى احشاء بعض المطبوعات الحديثة ، تلك البضاعة التجارية التي تتسلل وفى اطوائها السموم الناقعه . وأرجو أن تضاعف الرقابة عليها من الجهات المختصة حتى لا تترك أثراً سيئاً في عقول الناشئة والطلاب .

وأشعر كغيرى أنه ما برحت بعض العوائد والاخلاق الموروثة من عهود بعيدة والمستجدة بالتطور والتقليد الاعمى ، تتطلب مكافحة واصلاحاً وتكييفاً ملائماً . ولن يتأتى ذلك الا بالحكمة والموعظة الحسنة .

وأخيراً اؤكد الدعوة فى كل مناسبة (وأرجو أن أجد فى « المنهل الاغر » وصاحبه الاستاذ الانصارى الكبير عضداً قويا على تأييدها) الى سد الفراغ المحسوس فى دروس الوعظ والارشاد العام وفى مختلف الفنون والعلوم فى أروقة « الحرمين الشريفين » حتى تعود لها السمعة العالية من الوجهة العلمية ويكون منتجع العباد ومكترع الوارد من أطراف الارض ، والى القيام ، بالواجب العظيم من هداية الخلق الى دينهم وشريعتهم المثلى ففى ذلك دحض للباطل ونصر للحق وأداء للأمانة وتبليغ للناس ، وما لم نحتفظ بهذه الميزة قبل سواها فاننا لمقصرون كل التقصير وغافلون عن اكرم ما ورثناه عن السلف الصالحين وكل امرىء بما كسب رهين .

احمد ابراهيم الغزاوى



— ٧ —

للاستاذ المحقق رشدي بك الصالح ملحس

العقيق ايضـــا

وقال المطرى : وادى العقيق واصل مسيله من النقيع (بالنون والقاف والياء المثناة من تحت) قبل المدينة المنورة وهو طريق المشيان بينه و بين قبا مقدار يوم ونصف ويعرف اليوم (بوادى النقيع) و يصل الى بير العليـا المعروف بالخليقه (بالخاء المعجمة والقاف) ثم يأتي على غربي جبل عير و يصل الى بير على (ذى الحليفه) محرم الحاج ثم يأتي مشرقا الى قريب الحرة التى يطلع منها الى المدينة ثم يعرج يساراً ومن بئر الحرم يسمي (العقيق) فينتهي الى غربي بئر رومة

وقال في موضع آخر : و ينتهي وادى الشظاة الى مجتمع السيول برومه سيول بطحان والعقيق والزغابة والنقمي وسيل عزاب من جهة الغابة فيصير سيلا واحد ويأخذ في وادي الضيقه الى اضم جبل معروف ثم الى كرا فى طريق مصر و يصب فى بحر الملح .. (التعريف بما انست الهجرة)

وقال الهمداني (في وصف الطريق من الفاج) ثم ترد الاخضر باسفل وادي تربة ثم بيشة ان تياسر وان تيامن فعلى بريم ومياهه البغرة وناصحة وذوات الفوعاء وهضب الحارة وهما ماءآن وهضب الاوقب أوقب بني الاعلم وكل ذلك خانس عن يمين الطريق منحدراً من مكة بين غمرة و بين العقيق (صفة جزيرة العرب ص ١٥١)

وقال أيضا . وعن يمين المقترب تأتي ثمرة والحليفة وهى فى وسط الفضاء بين العقيق والمقترب ثم العقيق مدينة فيها نخل كثير وسيوح وآبار ثم الفضاء ثم الخل خل القسوة ثم المعدن معدن العقيق (كذا ص ١٥٢)

وقال أيضا (فى بحث نجران والجوف) : أودية وائله أملج و رحب ومسيلها الى رياق ومرز واديان ينتهيان فى الغائط ، وكتاف يسيل فى العقيق والعقيق يصب فى الغائط (كذا ص ١٦٨)

وقال فى موضع آخر : يفترق الطريق من نجران الى الجوف ومآرب من وادى خب وهو العقيق (كذا ص ٨٣)

قلت

العقيق لغة كل مسيل شقه ماء السيل فانهره ووسعه والجمع كالجمع ، وانعق الوادى عمق والعقائق النهاء والغدران فى الاخاديد (تاج)

وفى جزيرة العرب خمسة اعقة هى ١) عقيق خب ٢) وعقيق رنية ٣) عقيق الطائف ٤) وعقيق المدينة الكبير ٥) وعقيق المدينة الصغير .

وفيما يلى وصف لهذه الاعقة كما هى معروفة اليوم : ١) عقيق خب

خب : بفتح أوله وتشديد ثانيه ، وهى واديان لبني منبه ، لذلك يقال خب وخبان بالتثنية (الهمدانى ص ١٦٧) وقد ذكره ياقوت فقال : خبان قرية باليمن فى واد يقال له خبان قرب نجران وهى قريه الاسود الكذاب ، وفى كتاب الفتوح كان أول ماخرج الاسود العنسى واسمه عيهلة بن كعب ، ان خرج من كهف خبان وهى كانت داره و بها ولد ونشأ (ج ٣ ص ٣٩٦) . وهذا الوادى واقع فى شرقي وادى الجوف الذى ينزل من جبال صعدة باليمن ، وفى جنوب وادي نجران و يبدأ وادى خب من جبال الخليص وفيها بئر الخليص ثم يشق جبال الرس ، و يقال ان الرس هذه هى المذكورة فى التنزيل (صفة جزيرة العرب ص ٤٢٣)

فجبال عرعرين — وتسمي هذه الجبال اليوم «عرين» فقط بحذف العين والراء الثانية — وينتهي عند هضبات تسمى «الفهود» وفيها نخيل «خب» وهو بالقرب من الغائط[1] منقطع الرمل من الربع الخالى

ويسيل من منتهي وادي نجران الشرقي واد يسمى «وادي كتاف» — وهو من اودية وائلة — ينحدر الى عقيق خب، والعقيق يصب في الغائط

و وادي خب يسمى وادى العقيق، عقيق خب كما ذكر الهمدانى «ص٨٣» اما اليوم فيسمى وادى خب او وادي خبان فقط

٢: عقيق رنيه

بين الحجاز ونجران سلسلة من جبال السراة تسمى «سراة ازدشنؤه» او «منازل ازدشنؤة» وهي اودية مستقبله مطلع الشمس بتثليث وتربة و بيشة ورنية والعقيق واوساط هذه الاودية لخثعم واحياء مذحج وهذه الاودية تدفع بأرض بني عامر بن صعصعة من عقيل (البكرى ص ١٢ و١٨٦)

وتبدأ هذه السلسلة من جبال السراة في جنوب الطائف وتنتهي في شمال نجران

واقرب الاودية المذكورة الى الطائف هو وادي تربة، فهو ينحدر من جنوبها الشرقي متجها الى الشرق فيقف في لقف وادى السبيع وقد كان وادى تربة ينحدر الى وادى رنية الآتي الذكر ثم يسيران معاً الى الشرق فيفرغان في وادى السبيع ولكن مرور الايام، وتنقل الرمال غيرت مجرى وادى تربة فاصبح يجرى الى الشرق مستقلا عن وادى رنية الى ان يفرغ في وادي السبيع .

واما وادى رنية فيبدأ من مكان قريب جداً لرأس وادى تربة جنوبا و بينهما

(١) قال الهمدانى. فلاة اليمن وتسمي الغائط امافلاة اليمن وغائطه فانه صيهد وهي فلاة تتفرق من الدهناء (٨٤ ص) وقال البكري : صيهد ارض باليمن وهى ناحية منحرفة ما بين بيحان فمآرب فالجوف فنجران فالعقيق فالدهناء فراجعا الى عبر حضرموت (٦١٥ص) وصيهد تسمي اليوم (القفرة)

بلدة (رغدان) تشرف على الواديين ، ثم يجري وادى رنيـة متجها نحو الشرق الى ان يلتقى بوادى بيشه الذي يبدأ من منشي وادى رفيرة فينجهان سوية الى مسافة قصـيرة حيث يجتمعـان فى قاع يسمي (قاع الخيثميه) مع وادى تثليث وتكون هذه الوديان الثلاثة ـ اى رنية و بيشة وتثليث ـ واديا واحدا يسمى وادا الدبيل ـ وهو الوادى المعروف اليوم بوادي الدواسر ـ وهذا الوادى يفرغ فى الربع الخالى

وفى أعلى جبال رنية جبال تسمى (جبال العقيق) وفى وسط جبال العقيق بئر تسمى (عقيق رنية) يحدها من الجنوب الشرقي وادى بيشة واقرب البلدان اليها (نمران) ومن الجنوب الغربى وادى تبالة و يصالها بلدة (الظفير) مركز امارة غامد و زهران وفى جبال العقيق مكان يسمى (الجحيفة) فيه آثار معدن من الذهب .

٣ : عقيق الطـــائف

فى الجهة الجنوبية الشرقية من بلدة الطائف (٥٥٠٠ قدم) تقع سراة بنى ثقيف المسماة بالشفا وهى مكونة من جبال برد (٧٥٠٠ قدم) وذكا (٨٣٥٠ قدم) والشفا (٧٠٠٠ قدم) وغرنيت (٨٠٠٠ قدم) وهذه الجبال تشرف على تهامة من الغرب وعلى اعراض نجد من الشرق ، وهى جبال شوامخ ومناخها جيد ونسيمها عليل ، مكسية بالاشجار المثمرة وغير المثمرة ، ومن هذه الاشجار تصنع الاخشاب التى تستعمل فى البناء ، و ينزلها قبائل هذيل .

وتنحدر سيول هذه الجبال من الجهة الشمالية الى الوهط والوهيط [1] وهما

(١) الوهط والوهيط : قال العتبي : الوهط المكان المطمئن وبذلك سمي مال عمرو بن العاص بالطائف ، كان فيها الف الف عود كرم على الف الف خشبة (البكرى ٨٤٨ وياقوت ج ٨ ص ٤٣٧) ثم صار الوهط والوهيط حائطين عظيمين لزبيدة (الهمذانى ص ١٢٠) والظاهر أن زبيدة اوقفتها على الحرم الى عهـد الشريف سرور فباعهما المذكور للانفاق على تعمير الحرم ، وهما اليوم بالبساتين أشبه ، يزرع فيهما الخضراوات

فى لحف هذه الجبال ، فتكون ثلاثة أودية وهى وادى شقراء فوادى العمق [١] فوادى الوهط او وادي بردا [٢] المعروف بوادى وج

والوادي الاخير — أى وادي وج — يمر من الوهط على المثناة [٣] فالطائف الى أن يصل الى البستان المسمى (ببستان العقيق) الواقع فى شمال الطائف وبالقرب من قصر شبرا فى مدخل المدينة ثم تهريق مياه وادى وج فى بئر تسمى (بئر العقيق) في بستان الواقع المذكور .

فمن هذه البئر مأتى عقيق الطائف ، ومن هذا المكان يبدأ فى اتجاهه نحو الشمال فيمر على (القيم) و (ام الحمض) و (المليباء) وهذه القري الثلاثة من أمهات قري الطائف ، وفيها الاشجار المثمرة والخضراوات المنوعة .

ثم يبارى وادى عقرب بالقرب من مكان المقاهي التى يظهر ان سوق عكاظ تقوم فى ناحيتها ، ويستمر فى مجراه محاذيا لضلع كروة فالعرفاء ، ويصب فيه وادى الاخضر ، اخضر تربة (ياقوت ج اص ١٥٢) ثم يمر محاذيا لقريتى كلاخ والعبلاء ، الى ركبة [٤] فيشقها الى عشيرة حيث يبارى حرة كشب من الجهة الشرقية ويمر بالمفلانه والحدثة [٥] ويستمر فى اتجاهه نحو الشمال فيصالى ذات عرق من الجهة الشرقية ، وذات عرق هى ميقات اهل العراق تقع على غلوة في شرق ضريبة التى تسمي اليوم الخفاير ، وفيها ابار عذبة قريبة من سطح الارض ، وهي المرحلة الثالثة للصادر من مكة على طريق الحاج العراقي ، وطريق المدينة الشرقى ، وبعد خروج القوافل ذات عرق تسير في وادي العقيق الى المدينة ، فيمر الوادي من

---

(١) بفتح أوله وسكون ثانيه نزله رسول الله ﷺ لما حاصر الطائف (ياقوت ج ٦ ص ٢٢٣) (٢) الهمدانى (ص ١٢٠) (٣) هى قرية ذات بساتين غناء تقع على بعد ثلاثة اميال من جنوب الطائف الغربى وفيها مسجد سيدنا العداس (٤) ركبة سهل فسيح يحده من الشمال (وحل) فى خشم حره كشب (وسبخة حاذة) ومن الجنوب (ضلع عن) (وجبل حضن) ومن الشرق (الموية) (وجبل هكران) ومن الغرب (المسلح والعقيق) (٥) ياقوت ج ٦ ص ١٨٩)

بركة سمرة [١] وبهذه المحطة حوض يسمى بركة زبيدة وبجواره جملة برك بها ماء الامطار احاطت بها الاشجار الكثيفة [٢] وفى غربيها جبل يسمى (بس) [٣] وفى الشمال الغربى من جبل بس، تأتي جبال الشراء وهى شرآن ، شراء البيضاء وشراء السوداء [٤] ويمر وادي العقيق بابار التناضب ، وهى واقعة فى شعيب يسمي اليوم التنضبية وهذا الشعيب مشعب الدوداء ، والدوداء واديسيل من الحرة ويدفع فى العقيق [٥] ثم يمشى الوادى بين حرة الراحة وضلع المسلح [٦] وفى المسلح بركة ماؤها غزير وعذب وبساتينها كثيرة ثم يقطع سبخة حاذة [٧] والحبيض [٨] وسبخة حاذة وهى قرية فيها نخيل ، يصب فيها واد يسمي (وادى شميا) ثم يتجه وادي العقيق فى مسيره شمالا الى قرية (صفينة) [٩] وبها نخل وآبار عذبة فقرية (السوارقية) [١٠] وبها آبار ومزارع ويبارى جبال أبلى ماراً من غربي جبال مهد الذهب ويسمى مهد الذهب (ذو المرقمة) وهو (معدن بنى سليم) [١١] و (معدن قاران) [١٢] ، وبالقرب من المهد ، قرية تسمي الجرشية [١٣] وتعرف اليوم باسم (الجرسيه) ويصب الوادى فى شعيب يسمى (شعيب الجراشية) فيفرغ سيوله فى بئر هناك يسمي (بئر العقيق) وفى هذا البئر منتهى عقيق الطائف

وهذا الوادي يسمى اليوم (عقيق ركبة) ايضا وهو (عقيق بنى عقيل) الذى ذكره المؤلفون كما مر فى أول الفصل .

---

(١) ذكرها ياقوت فقال: سمر بفتح اوله وضم ثانيه وآخره ذو سمر من نواحى العقيق ج ٥ ص ١٢١ (٢) مرآة الحرمين ج ١ ص ٣٧٤ (٣) بالضم والتشديد (ياقوت ج ٢ ص ١٧٩) (٤) ياقوت ج ٥ ص ٢٤٤) (٥) تاج العروس (٦) بكسر أوله واسكان ثانيه وفتح اللام بعدها حاء مهملة ، والعامة تقول المسلح بفتح أوله وذلك خطأ (البكرى ص ٥٥٩) (٧) ياقوت ح ٣ ص ١٩٧ (٨) ياقوت ج ٣ ص ٢١٤) (٩) بلفظ التصغير من صفن (ياقوت ج ٥ ص ٣٧١) (١٠) بفتح أوله وضمه ويقال السويرقية بلفظ التصغير (ياقوت ج ٥ ص ١٦٤) (١١) البكرى ص ٦٠ (١٢) وفاء الوفاء للسمهودى (ج ص ٣٧٥) (١٣) منسوبه الى جرش مولي بن هشام (السمهودي ٢ ص ٢٣٢) والبكرى ص ٢٢٩)

٤ : عقيق المدينة الكبير

عقيق المدينة المنورة واديان ، العقيق الكبير ، والعقيق الصغير .

وعقيق المدينة الكبير يبدأ من بئر العقيق عند منتهى عقيق الطائف المار الذكر [١] ثم يتجه شمالا فيمر من وسط سبخة كبيرة تسمى (سبخة عرن) وبها آبار مالحة وتقع على جبال هذه السبخة الغربي حرة رشدان [٢] وعلى جالها الغربي سلسلة من الجبال تسمى (أفيعة وطويرف واخدان وستار وستير ، وشواطر وعنيزان) ثم يستمر عقيق المدينة بين حرة رشدان من الغرب وجبال (المريرة [٣]) (وابار المربرة) [٤] من الشرق فجبال شدا فحرة الخرما

ويلتقي وادى العقيق فى شق حرة الخرما بوادى الحنا كية الذى يأتي من حرة خيبر عند قاع كبير يسمى (قاع حضوض) ويصب فى هذا القاع أيضاً وديان (شقرة [٥]) و (الظوبهرية) و (صويدرا) وهذه الوديان مآتاها من حرة خيبر أيضاً ، وفى الجهة الشمالية من هذا القاع تجتمع سيول هذه الوديان فى مضيق يسمى (الخنق) أو (الحنك) وبهذا المضيق غيل وآبار غزيرة ، ومن هذه الآبار يستمر وادى العقيق فى اتجاهه فيطلق عليه وادى قناة ، فيمر بين حرة لابة النار الشرقية المسماة (حرة واقم [٦]) من الشرق وبين جبال (التيم) من الغرب إلى أن يسيل فى قاع يسمى (قاع العقولة) ؛ وفى رأس القاع من الجهة الشمالية سد تجتمع فيه المياه ، وهو السد الذى أحدثته نار حرة واقم فى عهد عمر رضى الله عنه ؛ ويسمى هذا السد (الحبس) [٧] ثم يقطع حاشية حرة واقم إلى مكان يسمى (الحفنة)

(١) وهذا يؤيد رواية ابى عبيدة بان عقيق المدينة يشق من الطائف وقال السمهودي وادي قناة وهذه من اودية عقيق المدينة كما سيأتي من وج الطائف (السمهودى ج ص ٢١٠) (٢) السمهورى (ج ٢ ص ٣١١) (٣) تصغير المر) ياقوت ج٨ ص ٤٠) (٤) كذا (٥) بضم فسكون (السمهودى ج ٢ ص ٣٣٠

(٦) وتسمي أيضاً حرة بنى قريظة لأنهم كانوا بطرفها القبلى ، وحرة زهرة بجاورتها لها (السمهودى ج ٢ ص ٢٨٩) (٧) السمهودى (ج ٢ ص ٢٢٢)

و يباري جبال الحرة الشمالى من جهة ، وجبل أحد فى جنوبه من جهة أخرى إلى قبر سيدنا حمزة رضى الله عنه ثم يتجه الوادى شمالا إلى بركة اليهودى [١] في مجتمع العيون فى زغابة [٢] حيث يلتقى وادى العقيق الكبير مع وادى العقيق الصغير كما سيأتى بيانه .

٥ — وادى عقيق المدينة الصغير

وادى عقيق المدينة الصغير بين زغابة فى الشمال ، وجبل عير [٣] من طرفه الغربى فى الجنوب ، وما تاه من سلسلة جبال الفرع التي تبعد عن المدينة نحو عشرين كيلو متراً ، وهذه الجبال تسمى (الغابر) و (ورقان [٤]) و (المسيجيد) يتراوح ارتفاعها بين ٥٠٠٠ ـ ٦٠٠٠ قدم وسيولها تنحدر فى وادى ذى الحليفة ، وفى منتهى الوادي تهريق فى بئر المحرم المسمى اليوم بابيار علي وهو ميقات أهل المدينة ، ومن هذه البئر مبتدى وادي العقيق فيسير شمالا الى بئر عروة بن الزبير بطرف المدينة المنورة يكتنفه من جهة الشرق حرة الوبرة ، والجماوات الثلاثة [٥] — جماء تضارع وجماء ام خالد وجماء عاقل — والعرصتان الكبرى والصغرى [٦] من جهة الغرب الى ان يمر محاذيا لبئر رومة الى زغابة حيث يجتمع مع وادى العقيق الكبير فى بركة اليهود، ثم يستمر فى اتجاهه الى محطه الحفيرة على سكة الحديد الواقعة بين المدينة ـ والشام فيجتمع فيها مع وادى الحمض [٧] الذى يأتي من حرة خيبر ، فيطلق وادي الحمض على الوادى اعتباراً من الحفيرة و يستمر

---

(١) تقع وراء يثرب فى رأس العيون (٢) بضم أوله (٣) يقع فى جنوب المدينة (٤) بفتح أوله وكسر ثانية (ياقوت ج ٨ ص ٤١٥)(٥) ياقوت (ج ٣ ص ١٣٢) ، واياها عنى ابو قطيفة بقوله :

القصر فالنخل فالجماء بينهما ... أشهى الى القلب من ابواب جيرون

(٦) ياقوت (ج ٦ ص ١٤٤) . (٧) وادي القرى يسمى اليوم وادي الحمض وسنأتى على تعريفه وتحديده فى فصل خاص ان شاء الله تعالي .

الوادي في ممشاه نحو الشمال ثم ينحرف من حيال محطة المدينة نحو الغرب حتى يصل الى اسياف البحر الاحمر في جنوب ميناء الوجه حيث يفرغ في (رأس كركة)

وقد اكثر الشعراء من التغنى بجمال وادي العقيق ووصف مشاهده وشاد الكتاب بذكر القصور الفخمة التي تملأ ضفاف العقيق والاشجار الباسقة التي كان ظلها ممدودا في ساحاته مما يطول شرحه ، اما اليوم فلم تبق سوى اطلال دارسة ، و بساتين متفرقة ، تزرع فيها الحبوب والخضروات .

الرياض رشدى الصالح ملحس

خدمة الادب و الثقافه و العلم

بقية المنشور على الصحيفة الاولى

من اجل هذا كله نقول : ان حسن توفيق الله تعالى لنا كان عظيما ، فتوفيقه تعالى هو الذى ذال المنهل مستعصى هذا المطلب الرفيع ، فسار « المنهل » بخطى ثابتة الى الامام « وهو لما يزل فى عامي رضاعه ولما يدخل بعد دور الفطام » فى سبيل « خدمة الادب والثقافة والعلم » في هذه البلاد المقدسه ، آمناً هادئاً مطمئناً ، حاملا باحدى يديه « مشعل » التضحية والاقدام و بالاخرى « غصن » السلام والوئام

وها هو اليوم ، وقد وصل الى « المحطة » الثانية من « محطات » حياته التى نرجو من الله سبحانه وتعالى أن يجعلها مديدة زاهية ، رافعة نافعة ، حافلة بجلائل الاعمال والآمال ، يستمد العون والتوفيق منه تعالى ، من جديد ، أن يجعل « مستقبله » أنضر من « حاضره » كما جعل « حاضره » أزهر من « ماضيه » وهو بهذه المناسبة الحميدة يرفع شكره الوضاء الخالص الى حضرة صاحب الجلالة الملك « عبد العزيز » آل سعود المعظم ملك المملكة العربية السعودية ازاء ما حباه به من عطف وتشجيع ورعاية ، شأن جلالته مع كل مشروع يفيد العباد والبلاد ؟

[المحرر]



بقلم الاستاذ السيد عبد الحميد الخطيب
عضو مجلس الشورى

من المعلوم أنه ما جاء الانبياء والرسل الى هذه الدنيا الا ليكونوا واسطة التعارف بين العبد والرب ، ووسيلة لاصلاح البشر وهدايتهم الى اقوم الطرق المؤدية لعمران الكون ، ورفع راية السلام بين الامم ، عن طريق تلك المعرفة التى يمكنونها فى قلوب العباد نحو فاطر الارض والسموات . ولولا هذه المعرفة ولولا العلم اليقينى بالله لما امكن للنفوس ان تخضع وتنقاد لما جاء به الرسل من كتب منزلة وتعاليم مقدسة .

ولولا تطرق الشك الى بعض النفوس لما كان على وجه البسيطة ما يعكر الصفو ، ويجلب الشرور والآثام والبؤس والشقاء !

فمعرفة الله شرط اساسى فى كمال الايمان . وركن مهم من اركان التقوى واكبر عامل من عوامل السعادة فى الدارين . اذ الايمان لا يكمل الا بالمعرفة والمعرفة تسبب التقوى وعلى قدر المعرفة تكون المراقبة . وكلما تأكدت المعرفة زاد الخوف . ومتى حصلت المراقبة والخوف امتنع الانسان عن المعاصى واقبل على الطاعات ، وسلم الناس من يده ولسانه .

واذا ارسلنا نظرة الى حالنا نحن المسلمين اليوم واردنا ان نقارن بين ما كان

عليه سلفنا الصالح من عز وعظمة وما انتهينا اليه من ضعة وهوان لوجدنا البون شاسعاً والسر في ذلك يرجع الى قلة معرفتنا لله وعدم مراقبتنا له سبحانه وتعالى في جميع الحركات والاوامر والمنهيات

فكلنا نؤمن بالله واليوم الاخر ، ولكننا لا نتصور مبلغ اطلاعه سبحانه على كل صغيرة وكبيرة من امرنا ، ولا نعبأ بقوله : ﴿ يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور ﴾ ولا نحاذر مغبة العرض عليه في ذلك اليوم العسير. والا فما كان لنا ان نستتر عن اعين الناس عند ارتكاب المعاصي والمنهيات ، ولا نخجل من رؤية الله لنا ونحن على تلك الحال ، وهو الذي يرانا من حيث لا نراه وكأنما يعنينا بقوله ﴿ أتخشونهم فالله احق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين ﴾

فما علينا اذا اردنا ان ننهض من كبوتنا ونعتز في دنيانا ونسعد في آخرتنا الا أن نعمل على زيادة التعرف بالله ، والتدبر في آياته وآلائه وبدائع مخلوقاته ليقوى بذلك ايماننا ، وتعظم ثقتنا ، ويشتد يقيننا ، ليزيد حياؤنا ، ونستطيع أن نغالب نفوسنا ، ونقضي على شهواتها ونعلم انه لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا فلا نبتغي غير رضاه ، ولا نراقب من دونه ، ولا نخشى احداً سواه . وبهذا تستقيم امورنا ، وتصلح احوالنا ، ونلتذ في حياتنا ، ونكون بحق كمن قال :ـ

هو الله في كل الأمور وجدته معيناً ومن ألطافه قد عرفته
فاصبحت أرجوا الفضل أنى أردته ارقبه في كل شيء رأيته
وادعوه سرا باطناً فيجيب

سميع قريب في الملمات ناصري هو الاصل في القوات رب الجواهر
ابحت له نفسي واشغلت خاطري ملأت به قلبي وسمعي وناظري
وكلي واجزائي فكيف يغيب

فوق هذا فان حصول المعرفة الصحيحة في القلب مما يدعو الى تخفيف

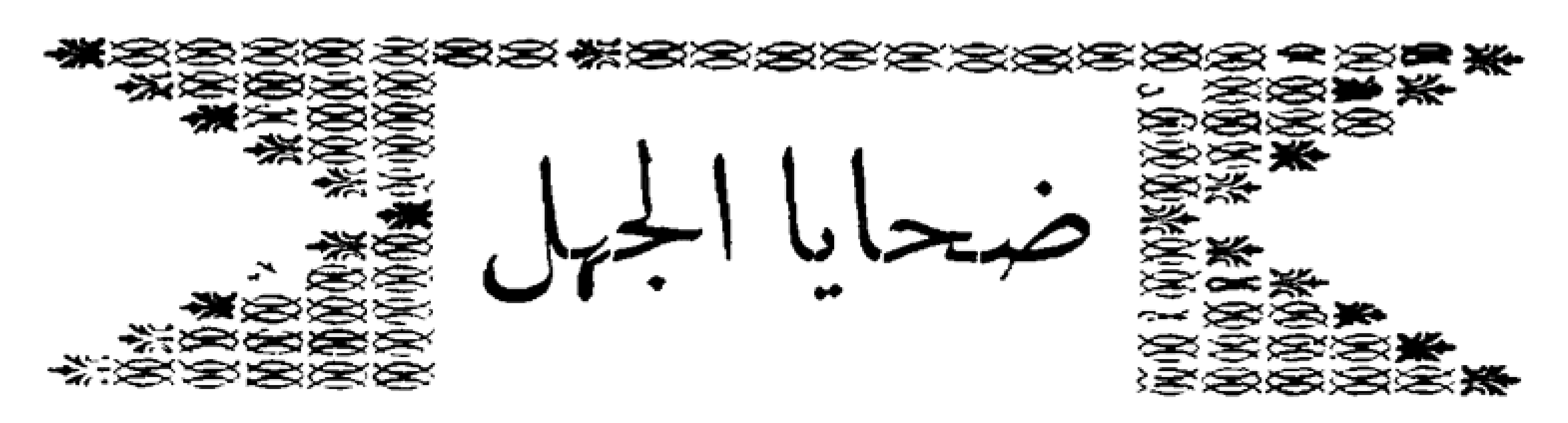
المصائب على النفس ، وتلقي القضاء بكثير من الغبطة والرخاء فى غير ما ضجر ولا شكوى على حد قول الشاعر :

اذا ما رأيت الله للكل صانعا رأيت جميع الكائنات ملاحا

وقول اخر

ويمنعنى الشكوى الى الناس انني عليل ، ومن أشكوا اليه عليل
ويمنعنى الشكوى الى الله أنه عليم بما اشكوه قبل اقول

مكة المكرمة عبد الحميد الخطيب



ضحايا الجهل

بقلم الدكتور حسنى بك الطاهر

للجهل عندنا ضحايا يسيرون إلى القبور مواكب كل يوم ، بين سمعنا وبصرنا . وفى قلوب الآباء والامهات منهم ذكريات دامية ؛ وجروح لا يكاد يندمل أحدها حتى ينبثق مكانه جرح جديد ، والوطن الغالى مسكين يفقد المئآت من أطفاله بابخس الاثمان ؛ لم يموتوا محاربين في ميدان الشرف فيتعزى عنهم . ولم يموتوا بزلزال مدمر مهلك لا دفع له ولا حيلة فيه فيندب حظه و يلوذ بالسكينة ، ويستسلم للاقدار ، ولكنه يرى نباته بعضه يموت قبل أن يطلع إلى الارض ، و بعضه لايكاد يطلع حتى يموت ، و بعضه إذا ماطلع وسلم من الموت الذريع يمشى على الارض شعبا عليلا هزيلا ، تمر به السنون ، والشعوب تتضاعف عددا ومالا وجاها ، وعظمة وسلطانا ، وهو راض بالعيش الدون ، لا تمتد عينه إلى أبعد من الجرعة تطفىء ظمأه ، واللقمة تسد جوعه .

مئآت من أطفالنا يموتون هذه الميتة الرخيصة ، كل عام ، حتى غدا أمراً مألوفا أن يولد للرجل من امتنا عشرة أولاد ، فلا يوفر له الموت منهم غير ولدين أو ولداً واحداً ، وربما لم يبق أحد ، وهو مع ذلك لا يفكر فى سبب هذا الموت الذريع الذى يرميه كل آن بمصيبة مودية ، ولو فكر قليلا لعلم أن السبب هو الجهل باسلوب تربية الطفل ؛ هذا الاسلوب الذى بسطه العلماء حتى لم يعد يزيد على قواعد معدودة ؛ يستطيع حتى الرجل الامي أن يدركها و يعمل بها ، و يفيد لاولاده خيراً كثيراً منها . ولكن كما يقولون : لا يفيد علم بلا عمل .

وكيف نستطيع أن نطمع من الرجل بالايمان بهذه القواعد التى توافق الدين والعقل ، وتؤكدها النتائج المشهورة ، ونحن نعلم أن أم الاولاد في البيت قد امتلأ ذهنها عن تربية أطفالها بطرق سقيمة عقيمة ، وجمعتها من الزمن القديم من وسطها الذي يعتمد على سخافات العجائز ووصفات الدجالين ، ولا تفكر فى استشارة الطبيب إلا وقد أشرف الطفل على الهلاك .

كان عندى منذ أيام بعض الاصحاب[1] من أهل المدينة فحدثنى عن صحة طفله بما سر خاطرى وشرح صدرى ، وقال انه خلال العام الاول لم يحتج إلى مراجعة الاطباء فى طفله إلا مرة واحدة وذلك عند بداءة التسنين ، وعلمت من حضرته أنه كان يطالع بالاهتمام المقالات التى كنت أنشرها فى « أم القرى » عن طريقة تربية الطفل ورضاعته وعلاجه فى البيت ، ولو أن كل الآباء أخذوا بخطته واقتدوا به لجنوا مثله خير الفوائد .

لا نريد أن نعود لمقالات « أم القرى » ولكننا نلخص للقراء من جديد دستور الصحة للطفل فى كلمات راجين من كل قارئ أن يحفظها ويؤمن بها ويحدث أصدقاءه ومعارفه باخلاص عنها ، ويجتهد في إقناعهم بان سلامة الطفل من الامراض القاتلة والامراض المضعفة متوقفة عليها . وانى أصوغها فى فقرات ليسهل استذكارها عند الحاجة اليها :

أولا : كل والدة تسقط حملها (اسلاب) مرتين فاكثر يجب أن تراجع الطبيب ، لان الاسلاب المتكرر يتسبب غالبا إما عن علة فى الرحم ؛ وإما من الافرنجي ، وهو المعروف بالمبروك وعلاج الطبيب بعد الله هو الذى ينقذ الموقف ، ويضمن سلامة الحمل وولادة اطفال اصحاء .

---

(١) هو محرر هذه المجلة

ثانيا : الرجال الذين يتزوجون فى سن متأخر قلما ينجون من الاصابة بمرض تناسلي كالسيلان (ردة) والزهري (أفرنجي أو مبروك) فعليهم مراجعة الطبيب فان فى علاجهم تطهير نطفهم من الداء فيجيئ أولادهم أصحاء سالمين ، لان عدوى هذه العلل شديدة ، تنتقل من الزوج للزوجة ، وللطفل وهو ما يزال فى الرحم علقة .

ثالثـا : يحسن ان تجري الولادة باشراف (داية) قانونية ، فان الدايات الجاهلات يجنين بجهلهن اشنع الجنايات على الوالدات والاولاد معاً . وقل ان تجد عندنا في الحجاز بيتاً لم يصب فى زوجة أو اخت او طفل عزيز .

رابعـاً : اول اركان السلامة للطفل الرضيع ارضاعه من ثدي امه ، أو من مرضعة اذا كانت أمه مريضة ، أو كان ثديها جافا قليل اللبن . فان الله تعالي ببديع صنعه أودع فى لبن الام او المرضع خواص هاضمة مانعة من بعض الامراض ، لا يمكن وجودها فى لبن الحيوان .

خامساً : الركن الثاني لسلامة الطفل الرضيع هو ارضاعه وجباته فى نظام مقدر وعدد الوجبات ستة : فى الصباح المبكر ، وفى الضحي ، والظهر ، والعصر والمغرب ، والعشاء ، اى فى أوقات الصلوات الخمس مع زيادة وجبة الضحى اى حوالى الساعة الثالثة صباحاً . وكل تساهل وتسامح فى هذا النظام جدير بان يتخم معدة الطفل ويهيئها للقيئ والاسهال واضطرابات الهضم التي قد تسرع بالصغير الى الهزال الشديد فالموت . ومن سلم من الموت من هؤلاء الاطفال المجنى عليهم استحال الى هيكل عظمى نصف كسيح ، ويظل حاملا لعلته حتى يقضى الله فيه أمره الفصل ، فاما الى موت مريح واما الى حياة سقيمة حزينة .

سادساً : الركن الثالث لسلامة الطفل من الامراض القاتلة حصر غذائه فى اللبن لمدة تسعة أشهر على الاقل ، فان معدته كما أثبت الاطباء وايدته

التجر به لاتهضم خلال هذه المدة من عمره شيئاً غير اللبن . واذا دخل معـدته زبدة أو سمن او عسل أو زيت اللوز ، او مستحلب كذا وكذا كما يصنع كثير من الامهات فى الحجاز فان الطفل تتخم معدته ويبدأ يقلس شيئاً من رضعته ثم يأخذ فى القيء بعد أيام ، ولا تزال اعراض سوء الهضم تتلاصق واحـدة أثر اخري حتى يبدأ الاسهال ويأخذ الصغير بالهزال ، ويسير رويدا رويداً الى الموت .

ولقد علمت مع الاسف ان إلعاق الطفل الرضيع العسل والسمن عادة منتشرة في الحجاز ، تعطي للطفل لتمنحه القوة والبدانة ، فتكون سببا سريعا فى تنغيص عيشه وعيش ابويه ثم هلاكه

سابعاً : — الركن الرابع لسلامة الطفل من الامراض القتالة هو وقف رضاعة مرة واحدة لمدة ٢٤ ساعة عند ظهور القيء أو الاسهال ، مع اعطائه شايا محلى جيداً كل ثلاث ساعات لتخفيف جوعه وتسكين ظمئه فلا تكاد مدة هذه الحمية تنقضى حتى تزول اعراض المرض ويعود الصغير الى صحته ومرحه ، وتنشط شهيته من جديد للرضاعة .

هذه الطريقة التى وصفناها لعلاج القيء والاسهال فعالة جـداً ناجحة كل النجاح حتى من غير حاجه لاستعمال أي دواء .

ثامنا : الركن الخـامس ، وهو آخر دستور صحة الطفـل ، هو استشارة الطبيب ، والعمل بنصائحه عند ما يطرأ على صحة الطفل أى مرض ، واهمال كل نصيحة تأتى من غير الطبيب .

ان الطفل يأتي الى الدنيا بمعدة ضعيفة جاهلة ، لم تتعود الهضم ، وقد جعل الله اللبن أى الحليب غذاءها الوحيد سواء أجاء هذا الحليب من أم الطفل وهو الانسب والاوفق ، أو من حليب البقر . وكل من يحاول أن يـدخل الى معدة الطفل الرضيع شيئا غير الحليب فانه آثم يجنى على هذا المخلوق الضعيف جناية قد تفضى الى الموت .

الاطفال عندنا ضحايا الجهل والظلام ، فهل نطمع من قومنا أن يبصروا نور العلم فيسيروا فى سبيله و يسدوا مسامعهم عن أقوال الدجالين والمشعوذين والجاهلين ؟ !

﴿ ربنا افتح بيننا و بين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين ﴾

« الدكتور حسنى الطاهر »
طبيب الاطفال من باريس
مستشفى اجياد بمكة المكرمة

من مآسي التاريخ

محمد المهدي او ذو النفس الزكية

عوامل فشله فى الثورة وسر نجاح المنصور فى القضاء عليها

(٢)

للاستاذ : ص . ح

وقفت أيها القاريء الكريم مما نشرناه فى العدد الاول من السنة الثانية لهذه المجلة تحت العنوان المذكور أعلاه على خلاصة وافية لثورة (ذى النفس الزكية) على الخليفة المنصور العباسي بعد ما عرفت الاسباب التى ألجأته اليها والغاية من تلك الثورة ، ولا شك أنك أدركت ما آلت اليه تلك الثورة من الفشل السريع والقضاء المعجل عليها ، وهى لا زالت بعد فى المهد ، و بوقوفك على ذلك قد يتبادر الى ذهنك أنها لم تعد عن كونها ثورة محلية لم ترسم لها الخطط القوية ، ولم يتخذ لها من أسباب الحيطة ما يكفل نجاحها و يحقق الغاية منها كثورة مشروعة يراد من ايقاد جذوتها استرداد حق مغصوب ، من يد خصم قوى عنيد ، لا يسلمه حتى يضحي باغلى ما لديه فى سبيل صيانته والذود عنه ، فلدفع ذلك واظهار الحقيقة فى ثوبها الناصع نكشف لك الغطاء بهذه الالمامة الوجيزة عن أهم الاسباب التى ادت الى الفشل فى تلك الثورة بالرغم من احكامها و رسم اضمن الخطط لنجاحها ، ليظهر لك كيف خانه الحظ ، وخدم خصمه فعلى الحظ لا عليه الملام .

منذ ولي المنصور الخلافة اخذ محمد ذو النفس الزكية فى تنظيم الدعوة له ، فبث دعاته فى البلدان ، يعملون على استمالة القلوب اليه ليكون له فى كل بلد حزبا قويا .

يعتمد عليه في نجاح الثورة عند اعلانها فيصبح من السهل عليه اشغال المنصور من كل ناحية ثم القضاء عليه في أقرب وقت ، فظل يعمل لتنفيذ هذه الخطة بكل جد ونشاط لا يتطرق اليها الكلل ولا الفتور مدة طويلة ، وكان مقيما في الحجاز يتنقل مختفياً خوف القبض عليه ، بينما كان اخوه ابراهيم وهو ساعده الايمن في هذه الثورة يتنقل مختفياً ايضا في مدن العراق وفارس والشام يدعو الناس الى مبايعة أخيه ، وكان محمد على اتصال مستمر باخيه و بسائر دعاته المبثوثين في سائر الاقطار يوجههم و يرسم لهم الخطط التي يسيرون عليها .

أما المنصور فانه لما ايقن بعزم ذي النفس الزكية على الثورة عليه وعلم أنه يدعو لنفسه وضع عليه الارصاد ، وأصدر اوامره الى عامله بالمدينة بمطاردته واتخاذ كل وسيلة للقبض عليه ، كما شدد أيضا في مطاردة أخيه ابراهيم ، و بسبب ذلك لاقى الاخوان كل صنوف الارهاق ، وكابدا شتى المصاعب والمشاق ، وتعرضا في كثير من الاحيان لبعض المخاطر التي كادت تودي بحياتهما . فمن ذلك أن محمداً أرهقه الطلب ذات يوم وأحرجه المطاردون حتى الجأوه الى بئر تدلى فيها وانغمس في مائها ، و بهذه المخاطرة نجا .

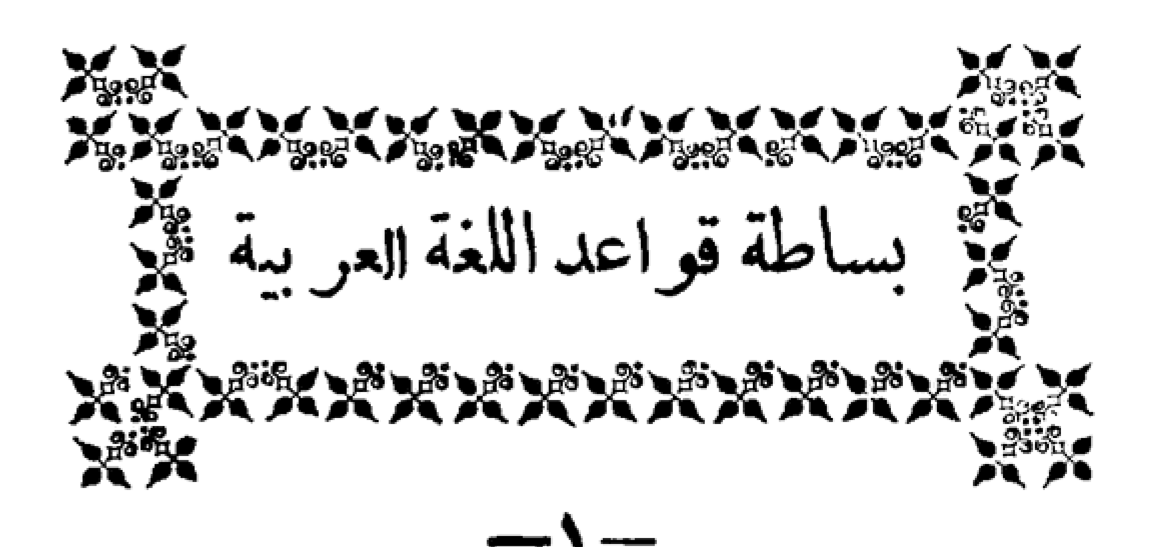
و بعد ما فرغ المنصور من اخماد بعض الثورات التي قامت ضده في أوائل توليته الخلافة وانتهى من مطاردة بعض الخارجين عليه والانتقام منهم وجه كل جهوده التي كانت موزعة الى ذي النفس الزكية وحصرها في مطاردته والتشديد في القبض عليه فضاقت الارض بما رحبت على محمد ، ولم يبق له أدنى أمل في النجاة ، وأيقن أنه مأخوذ لا محالة ، فخرج معلنا ثورته في المدينة ، في الثامن والعشرين من جمادي الآخر سنة ١٤٥ هـ ؛ وأرسل الى أخيه ابراهيم بالعراق يعلمه بذلك و يأمره بالخروج ، ولكن ابراهيم لم يكن قد استعد للثورة ، لأن الموعد المضروب بينهما لاعلانها كان أول رمضان ، وكان محمد يعلق اكبر آماله في نجاح ثورته على أهل العراق ، وعلى أهل البصرة منهم بوجه خاص لعدة اعتبارات صرح بها جعفر بن حنظلة البهراني للمنصور حينما استشاره فيما

يصنع بمحمدلما بلغه انه خرج بالمدينة فانه اشار عليه بقوله : « وجه الجنود الى البصرة » . فقال له المنصور : « كيف خفت البصرة؟ » . فقال جعفر : « لان أهل المدينة ليسوا باهل حرب بحسبهم ان يقيموا شأن انفسهم واهل الكوفة تحت قدمك واهل الشام اعداء آل أبي طالب فلم يبق الا البصرة » .

ولما جاءالخبر الى ابرهيم بثورة أخيه فى المدينة قدم الى البصرة لانه لم يكن قبلئذ فيها ، واخذ يجد ويتهيأ للخروج على انه لم يتمكن من اعلان ثورته فيها الا فى اول رمضان بعد ما قضى المنصور على اخيه فى المدينة وتفرغ له ، وهكذا استطاع المنصور ان يتفرغ لضرب الاخوين ، كلا منهما على انفراده قبل ان يقضيا عليه متضامنين ، وهذا هو السر فى نجاحه وفشلهما ، على ان ابراهيم استطاع ان يقف فى وجهه مايقرب من ثلاثة اشهر يحاربه فيها و يناضله حتى أقلقه وأزعجه وتفوق عليه فى كثير من المواقع ودحر جنده واوقعه فى الحيرة والارتباك ، مع ان جند أخيه محمد لم يقو على الثبات معه سوى يوم واحد ، خذله فى نهايته وتخلى عنه ، ولولا تهور ابراهيم فى خروجه بنفسه لمباشرة القتال وعدم انتصاحه بالبقاء فى البصرة والاكتفاء بارسال الجنود لمقاتلة المنصور بحيث كل ما هزم له جند أمده بما يشد ازره لولا ذلك لفاز حتما على المنصور وظفر به وثأر لأخيه منه ، ولكن أبى كل ذلك فلاقى حتفه بيد قاتل اخيه عيسى بن موسى فى آخر ذى القعدة سنة ١٤٥هـ . و بقتله تنفس المنصور الصعداء ، وتمثل حينما بلغه قتله بقول الشاعر :

ألقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عيناً بالاياب المسافر

واذا كان التوفيق قد اخطأ محمداً واخاه ابراهيم فى نيل الخلافة فقد حالف اخاهما « ادريس » الذى فر الى المغرب الاقصى خوفا من الخليفة العباسى « موسى الهادى » واسس هناك دولة عرفت فيما بعد « بدولة الادارسة » . ولله فى خلقه شؤون ﴿ قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شئ قدير ﴾ . « ص . ح »



—١—

بهذا البحث العلمي المتسلسل ، يزج « المنهل » بنفسه غير هياب ولا وكل ، في هذه المعمة القلمية القائمة اليوم في الصحافة العربية حول ما يسمونه « مشكلة قواعد اللغة العربية » — ذلك لان « المنهل » (وهو خادم العلم والثقافة والادب) يرى ان من خصائصه الخوض في المباحث العلمية الخطيرة اداءا لمهمته ، وانارة لطريق الهدى امام قرائه حينما يستفحل داء التخرصات ، وتتلبد غيوم الاقاويل ؟

(المحرر)

كتب الاستاذ حسن الشريف مقالا طريفاً في مجلة الهلال بعنوان « تبسيط قواعد اللغة العربية » قال فيه عن هذه اللغة انها مترهلة الجسم ، مطربة التكوين والقواعد ، فهي اذن من اعقد اللغات واعسرها ، ولذا لا يفهمها الا كل مغوار جبار ، بخلاف لغات او ربا فهي رشيقة القوام تامة الانسجام والنظام ، حسنة الهندام ، فهي لذا سهلة بسيطة ، يتمتع طالبها باستيعابها بدون اى عناء فكرى اواضاعة وقت طويل . ولهذا كله يجب ان يعمل تبسيط هام في كيان قواعد اللغة اي نظمها واوضاعها حتى يتيسر تعلمها على الطلاب

هذه خلاصة نظرية الاستاذ في مقاله ، اجملناها اجمالا جامعا . وانا لقد طالعت هذا المقال بكل ما امتلك من قوة تفكير ، ودقة ملاحظة واحتفال وصممت على ان اطالعه مطالعة المتأمل المتزن ، فان رأيت حقا شدت به شاكرا ، اوجنفا نبهت اليه غير متحامل ، ذلك لان الموضوع الذى طرقه الاستاذ ، هو موضوع

علمي له خطورته على مستقبل جزء عظيم من حياتنا الفكرية ، انه يتعلق بلغتنا العربية في جوهرها ، وبنائها ، وقواعدها الاساسيه ، فهو بحث في الاصول لا في الفروع وتأثيره - لاجل هذا - عميق على القراء المختلفي الانظار ، والاتجاهات والمعلومات لانه دعوة الى التبسيط والتجديد والتيسير ، وهذه الدعوة مبنية على الملاحظات والانتقادات التي أوردها الاستاذ كدلائل لاضطراب قواعد اللغة وترهل جسمها مما يدعونا الى اجراء عمليات رياضيه جديدة لترشيق قوامها ، فما نراه مرهقا من قيودها حذفناه بجرة قلم ، وما رأيناه غير متمش مع المنطق القويم عدلناه تعديلا حديثا

والاستاذ مشكور لاستثارته العزائم المتقاعسة ، والهمم الراكدة ، الى البحث في اللغة العربية ، وقواعدها الاساسية من حيث البساطة والتعقيد ، والعسر واليسر والتعديل والمحافظة الى غير ذلك من المباحث الحية التي في اثارتها افادة الاذهان ورفع شأن هذه اللغة ، واحياؤها ولو من طريق غير مباشر ، بتوجيه انظار ابنائها الى قواعدها التي تضافرت عليها العوامل الداخلية والخارجية حتى أنهكتها وأوشكت أن تظهرها في مظهر التراث العقيم الذي لا لزوم لامتثاله في سمو الادب وسمو التفكير ، وسمو الاسلوب !

ونحن لو نظرنا نظرة اجمالية الى مآل عنوان مقال الاستاذ من غير الدخول معه في التفصيلات التي اقترحها ، لقلنا : انه مطلب مجيد سام ، فاللغة كائن حي وتقدم حياتها يتمثل في تعاهد طرق دراستها وكتب دراستها بالتبسيط والتيسير والتنظيم . ولا نقول . ان كل شيء في هذا النحو قدتم ، فالنحو بذاته تبسيط للغة وتنظيم لحلقاتها الذهبية ، في عقد رياضي زاهر ، وطريقة التبسيط مفتوحة على مصراعيها ، ومنذ ان وجد هذا النحو في هذه اللغة ما انفك علماؤه يعبدونها ، رتلا بعد رتل ، وكوكبة بعد كوكبة .. دونك « الكتاب » لسيبويه ، طالعه ، وقارن اسلوبه في تقرير القواعد واستعراض المسائل ، وسوق التعريفات ، بكتاب « المفصل » للزمخشري ، و « التوضيح » لابن هشام تجد البون شاسعاً بينهما في التبسيط

وتجد نفسك أميل لمطالعة « المفصل » و « والتوضيح » ، وا كثر استيعابا وفهما لما يقرر انه من البحوث ، بالنسبة للكتاب . وهكذا دواليك الى العصر الحاضر ، فالفية ابن مالك في النحو ، مثلا تجد أبسط منها وأيسر كثيراً ، واقرب الى ذهنك ، الفية استاذنا الشيخ محمد الطيب الانصاري وكتاب الشذور لابن هشام أبسط منه كتاب النحو الواضح للاستاذ الجارم ، وكتاب النحو الواضح ابسط منه كتاب النحو الجديد ، ولا يزال المفكرون ينتظرون كتاباً ابسط واجمل واكمل من كتاب النحو الجديد .

فالتبسيط والتيسير يجب ان ينحصرا تجاههما الى اسلوب التأليف وطرق دراسة القواعد المقررة قديما بادخالها في قالب مستعذب حديث . وقد لاحت بواكير هذا الاتجاه ، والحمد لله ، وأملنا ان تظل الجهود المبذولة فيه متقدمة موفقة وسائرة الى الامام .

إذن فما دعا اليه الاستاذ في صلب مقاله من تبديل قواعد اللغة ، وقلب اوضاعها رأساً على عقب ، وبتر الكثير من اجزائها وجزئياتها ، وكلياتها هو ليس تبسيطاً ، وانما هو تخريب وتعقيد ، وادخال اللغة في جو خانق من الانحلال !!

أليس نتيجة بحثه ، وخلاصة تقريره في تبسيط هذه اللغة جعلها لغتين إثنين لغة قديمة من حقها ان تهجر ، ولغة حديثة من حقها ان تستعمل ، اللغة القديمة المهجورة بما فيها من نحو وأدب كيانها الخاص ، واللغة الحديثة المحتضنة بنحوها الحديث كيانها الخاص ، لانمت اللغة الحديثة ولا نحوها الجذاب الى اللغة القديمة بسبب ولا نسب ، الا كما تمت العربية القديمة نفسها الى السريانية والعبرانية !!!

فأي هو هذا التبسيط والتيسير أحل الشيء المرتبط وتعديد الشيء الواحد يعد تبسيطاً له ؟ أم انه تقسيم له وتعسير ؟! وايهما ابسط وايسر فهما قولنا : هذا اربع ارباع أم قولنا : هذا واحد ؟!

ولا شك ان نهاية هذه اللغة العربية الفصحي ستؤول حتما الى الانقراض ان نحن اخذنا بوجهة نظر الاستاذ ، ذلك لانه اذا كان عندك شيئان من نوع واحد

أحدهما جيد جديد رائع وهو مع ذلك مفيد لك وثانيهما قـديم مفكك باهت وهو مع ذلك عديم النفع بالمرة ، فانك في نهاية الامر ترمى هـذا الشيء القديم النفع المثقل ، وتتمسك بهذا الشيء الصالح المفيد ! اليس كذلك ؟!!

ان النظر الى اللغة العربية ونحوها يجب ان يكون من ناحيتين : احداهما ناحية القواعد واللغة بذاتها ، والثانية ناحية طرق تحصيلهما . فاما ناحية اللغة والقواعد بذاتهما فهى ناحية مشرقة باسمة ميسورة بسيطة ، يجب أن تبقى مصونة لصيانة بساطتها وجمالها الخالدين . وأما ناحية طرق تحصيلها فهي التي لكم الحق في السعي وراء تيسيرها وتمهيدها دواما ، لتضمنوا بذلك مسايرة لغتكم المقدسة ، لمقتضيات العصر الحاضر ، والعصور المقبلة . لا بأس . حسن جداً أن تعتنوا بهذه الناحية الهامة كل العناية . أنشئوا « المجامع العلمية » و « الادبية واللغوية » وألفوا اللجان اثر اللجان ، وبسطوا كتب الدراسة ، واحتفلوا بتنظيمها ، واهتموا باقتدار المدرس ، وحسن تدريسه وانظروا إلى برامج الدراسة نظرة فحص ، لضمانها لدراسة الطلاب قواعد اللغة العربية دراسة حقة ، دراسة تحفظ لها مركزها السامى بين الدروس ، واستحثوا المفكرين لاستخراج كنوز هذه اللغة من قماطرها الخالدة التي بنت على كثير منها عناكب الاهمال ، إن فعلتم ذلك — وفقكم الله ! — اقتنيتم شكراً خالداً . واجتنيتم تقديراً غالياً !

وسأقول هنا كلمة حق ، لا مجاملا للأوائل ، ولا متحاملا على المعاصرين : ان المثل العالى فى كتب القواعد النحوية قد وجـد فى العصور الخوالي بالنسبة للاجيال الغابرة ، أما في جيل هذا العصر فالى اليوم لم نجد ذلك المثل العالى فيما ألفه المعاصرون لطلاب المعاهد الحديثة من كتب النحو نقول هذا القول بالنسبة لتقدم العلوم — غير النحو — في هذا العصر !

وهذا القصور فى إنهاض علم القواعد يعود — ولا ريب — إلى إهمالكم شأن لغتكم الكريمة ، متمثلا أعظم قسط من هـذا الاهمـال فى كفة « النحو »

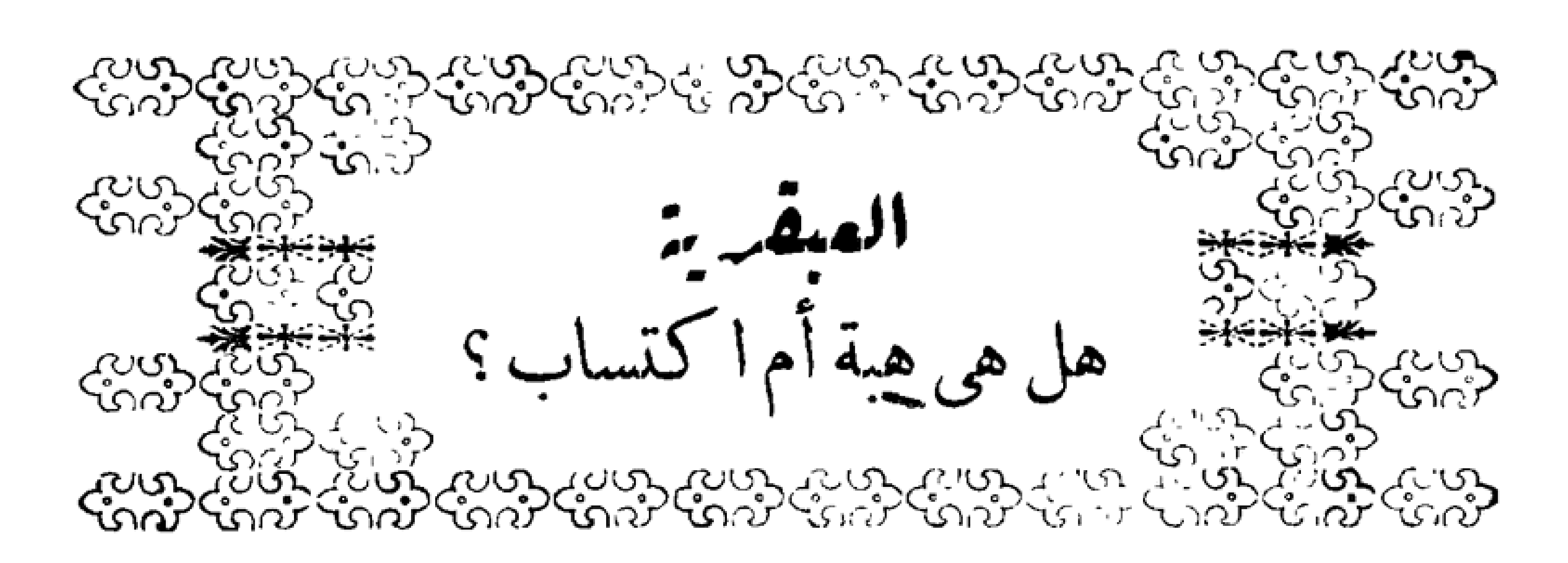
ولقد استيقظتم — ياقومنا — أخيراً ونظرتم ذات اليمين وذات الشمال فألفيتم تعلمها ضعيفاً لايكاد يثمر ، في هذه القواعد ففزعتم وقلتم : مادامت المعاهد تدرس القواعد على الطرق الحديثة المقررة ؛ وما دامت نتائج هذه الدراسة بدت في هذا الثوب المهلهل ، من الضعف والقصور ، فالقواعد إذن عسيرة لذاتها ! وما بقواعد لغتكم لذاتها عسر ولا تعقيد ، وإنما تخلفها الذي تلاحظونه في طلابكم منشؤه الاول والاخير انكم لم تتعاهدوا طرق دراستها بالتنظيم ؛ ولم تحتفلوا بها الاحتفال القويم ، فانشلوا أسباب دراستها الحديثة من هذا الوهن الداخلي ؛ تثمر لكم أشجارها المخضرة الزاهرة أشهى الثمار وأعبقها !

هذه كلمة جري بها القلم ، سقناها كتمهيد للقراء ليقبلوا بجامع أفكارهم النيرة على تأمل مناظرتنا للاستاذ حسن الشريف ، فيما أدلى به من آراء ازاء اللغة العربية وازاء قواعدها ، وسيكون قوام مناظرتنا مع الاستاذ الانصاف والاتزان ، ونشدان الحق ، والاصاخة للحقيقة ، والتقاط الحكمة واجتناب الهوى فان الهوى هوان ، فنقول مستمدين من الله التوفيق .

عبد القدوس الانصاري

طرق التربيه الحديثه

اهدانا الاديب المفضال السيد هاشم نحاس وكيل الصحف والمجلات بالحجاز نسخة من هذا الكتاب القيم لمؤلفه الاستاذ محمد حسين المخزنجي وقد تصفحناه فوجدناه كتابا قيما نافعا في اساليب التدريس الحديث . فنشكر المهدي هديته ونرجو لهذا الكتاب الذى هو هدية مجلة « التربية الحديثة » لقراءلعامها الحالى الرواج والانتشار



العبقرية
هل هي هبة أم اكتساب ؟

للاديب سيف الدين عاشور

الخصائص النفسية الأصيلة شيء آخر غير الخصائص المكتسبة . والفرق بينهما — مبدئياً — كالفرق بين من يعمل الشيء بوحي الشعور الطبيعي ؛ ومن يعمله بدافع الانسياق المشترك .

فقد يذهب الجبان إلى ساحة القتال — بدافع العاطفة المشتركة — وهو أكثر تحمسا من الشجاع المقدام ؛ فلا تستطيع إلا أن تعده في قائمة الابطال المستميتين ؛ ولكنها لحظتان أو ثلاث ، فاذا كل شيء قد تغير ؛ واذا هو في أول الهاربين كما كان في أول المهاجمين .

والآن وفي ضوء هذا فلنسأل ؛ هل العبقرية هبة أم اكتساب ؟ وبتعبير آخر ؟ هل خصائص العبقري خصائص طبيعية أم اكتسابية ؟ .

من أوضح ما في العبقري استقلاله الذاتي أو شذوذه الذي يتمثل في خروجه عن القواعد المألوفة ، والمعايير المصطلحة ؛ وانك لا تجد عبقريا يخضع لعوامل الارادة الأجنبية ؛ أو يقيد نفسه بأغلال القواعد المرسومة ؛ دون أن تكون له فيها نزعة مستقلة توحي بها فطرته الخاصة ، وطبيعته الذاتية .

وهذا الاستقلال الذي نسميه شذوذاً ؛ هو السمة الظاهرة في العبقريين في كل زمان ومكان . ومن هذا يمكننا أن نفهم أن العبقري ليس نسخة آدمية مألوفة ولكنه صورة مستقلة تستطيع أن تفهمها من بين مئات الصور والاشكال .

وهذا يدل بوضوح على أن خصائص العبقرى من الاشياء التى تولد معه ثم تتفتح متى آن لها ذلك . ولو أن تلك الخصائص من الامور التى تكتسب بالدرس والتحصيل ، لما كان ثم هذا الفارق العظيم بينه و بين مئات الآدميين امثاله .

أضف إلى هذا أن العبقري يعيش فى داخل نفسه بعيداً عن هذا العالم الذي يرتع فيه ألوف الناس ، هو يعيش داخل نفسه لأنه يجد في انفساحها عالمه المحبوب الذى يهيء له نماذج تأملاته ، يجلوها صوراً تفيض بالروعة وتنبض بالحياة .

فحياة العبقريين حياة فذة ، لأنها تقوم على شاطيء النفس بعيداً عن صخب الحياة المألوفة التى لا لذة فيها ولا شعور .

على شاطيء النفس يخلو إلى حياته ليبتكر و يبدع غير متقيد بمراسيم معلومة أو حدود مرسومة . وعلى شاطيء ذلك البحر المسجور يستريح إلى دنياه ، بينما عرائس البحر يتواثبن تحت قدميه على المروج الخضراء يلعبن بالحصى والرمل . هنالك المتعة الفنية ، وهنالك الاستغراق والتأمل .

* * *

ولربما اعترض على ماسبق آنفاً ، بأن من العبقريين من لاتظهر فيهم دلائل العبقرية إلا بعد تقدم ملحوظ فى السن !. والجواب على هذا أن العبقرية تعتمد فى أغلب الاحيان على المهيئات والاسباب ، فحينما اكتملت تلك المهيئات ، آن للعبقرية أن تنفتح بين أحضانها كما تنفتح الوردة فى أحضان نسيم السحر .

ولو تهيأت الاسباب لجميع عباقرة العالم لتبدل شيء كثير فى التاريخ ، ولتقدمت المدنية الى الامام اشواطا بعيدة . فكما تتأخر العبقرية الى ما بعد فسحة من العمر كذلك قد تموت العبقرية احيانا حين لاتتهيأ لها الاسباب ومن يدرينا ان العالم قد خسر كثيرا من العباقرة بانعدام المهيئات التى تنضج فيهم تلك الموهبة لاستثمارها لخير الانسانية جمعاء و يحضرني الآن فصل مختصر فى هذا الموضوع —

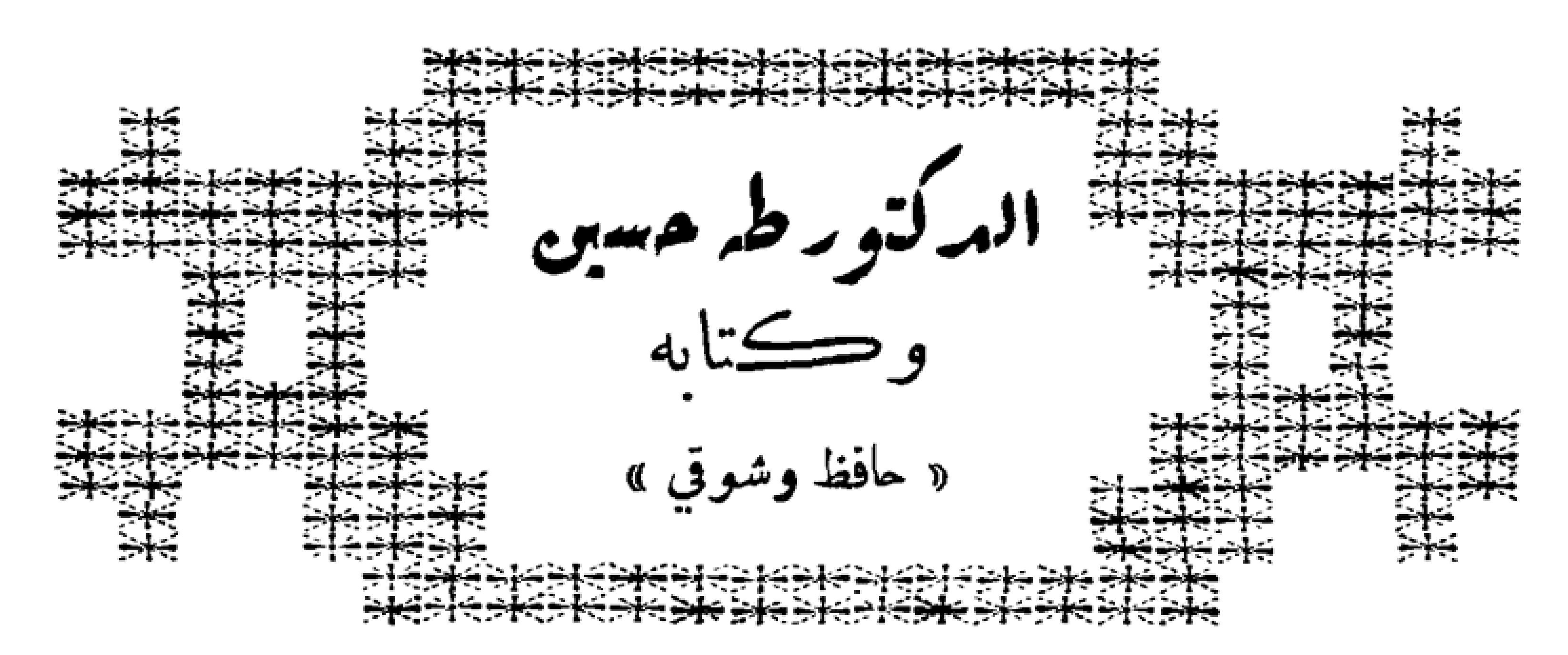
ترجمته مجلة الهلال — يقرر فيه كاتبه انه كثيرا ما يكون الاباء سببا في قتل هذه الموهبة في ابنائهم بالوقوف دون رغباتهم وأمنياتهم. فان في تمهيد السبيل امام رغبة الاطفال على العموم نفعا كبيرا للعبقرية التي قد تكمن في افراد منهم، يكون على ايديهم سعادة المستقبل باسره .

***

ولا يفوتنا ونحن نقرر هذا الرأى في العبقرية ان نفرق بينها وبين النبوغ فالعبقرى يعيش داخل نفسه — كما قدمنا — ، وليس كذلك النابغة ، فما هو الا نسخة مألوفة لاميزة لها الا البراعة والتفوق والقرب من الكمال المنشود

فان كان ثم مايكتسب بالدرس والتحصيل فهو النبوغ . اما العبقرية فموهبة لاسبيل الى دركها بالتحصيل ، ولكن الى صقلها بعد ثبوت وجودها الطبيعي المكين

مكة سيف الدين عاشور



الدكتور طه حسين وكتابه « حافظ وشوقي »

للأديب السيد أمين مدني عضو المجلس البلدي بالمدينة

ما ظنك فيما نكتبه عن الدكتور طه حسين !. والدكتور طه حسين كما تعلم كان وما زال موضوع بحث الأدباء والنقاد، تحرى ويتحري فيه الأدباء النقاد التصوير الجيد الرائع والقول الرصين ، أقدموا على نقده ؛ وهم في إقدامهم مأخوذون بادب الدكتور وطلاقة منطقه ؛ وفي تحريهم القوة والجودة محاولون الوصول إلى مكانته في الأدب والفن .

لعلك لا تجد فيما نكتبه عن الدكتور طه حسين في هذا الفصل ما يشبعك وتقنع به ، فاننا لا نحاول دراسته ، واستعراض جميع ما أنتجه . فان هذا لا يكون في العامة بسيطة ؛ وكلمة موجزة كهذه ؛ فما سنتكلم فيه ظاهر من العنوان الذى وسمنا به هذه الكلمة .

ونظنك تعلم كما نعلم ويعلم الكثير معنا أن للدكتور طه حسين آثاراً كثيرة؛ ومع كثرتها هي قيمة جيدة ، ليس كتاب حافظ وشوقي بأجودها أو الفذ فيها . نعترف بذلك واعترافنا بهذا يحتم علينا بيان السبب الذى حدا بنا أن نتكلم عن الدكتور طه حسين الأديب النابغ الذى عرف بأدبه وظهر به أكثر مما عرفه أدب غيره وأظهره ؛ وأن نعنى في بحثنا بكتاب حافظ وشوقي دون غيره ، مع أن غيره ليس بدونه .

أنه سبب نخاله يصلح لأن يكون عذراً لكتابة موضوع لا ندري أنوفق فيه ونفيد منه ؟! أنه الرغبة في معرفة النقد . النقد الذي يقول عنه الدكتور طه حسين قوله هذا :—

« النقد صنيعة يسديها الناقد إلى الكتاب والشعراء ، لان هؤلاء الكتاب والشعراء يستفيدون من النقد أكثر مما يخسرون ؛ يعرفون رأي الناس فيما يكتبون ويقولون . وليست هذه المعرفة قليلة الفائدة ، يعرفون رأي الناس الاخصائيين فيقفون على مواضع القوة والضعف في فصولهم وقصائدهم ، فينفعهم هذا ويزيدهم قوة إلى قوة ويعصمهم من السقوط والاسفاف ؛ ثم في النقد إقرار الحق في نصابه ، ودفاع عن الفن وتبصرة لما في الآثار الفنية من جمال وعيب »

نعم هذا أثر النقد في الادب والادباء ، إذا تبصر الناقد فيما ينقده ، وإذا ترفع عن الغش واعتدل . هذا أثر النقد في الادب والادباء ، بل في كل فن ومع كل فنان . هذا أثر النقد إذا كان موضوعياً وسليما من التهتك والسخرية والسفسطة والاسفاف والغرض الشخصي ، وكان رائد الناقد خدمة الفن وإصلاح الفنان .

أما النقد الذى ألفه أدباؤنا وكتابنا ، فما هو من النقد في شيء ، ونحن نجحف بالنقد أن سمينا هاتيك البذاآت التى تنشر تحت عنوان : النقد الصريح والنقد النزيه ، والنقد الحر ؛ إلى غير ذلك مما يتستر به الكاتب ليبلغ أربه في انتقاص الاديب المنقود وتسفيه أدبه . قد يكون خصام أدبي بين أديبين ، يحمل تحت نقيعه ذاك على هذا ، وهذا على ذاك أشد الحملات وأقساها ؛ ولا يتعفف كلاهما أن يتعرض للشخصية كما يتعرض للأدب .. كذلك كان الخصام الادبي ، أو الهجاء بين جرير والفرزدق والاخطل ؛ أما اليوم فهو نادر قليل ؛ وهو منبوذ ممجوج .

على أن المخاصمة الادبية شئ ، والنقد الادبى شيء آخر ، تلك مشادة بين واحد وآخر كل منهما يطمع فى الانتصار على الثاني مهما يكلفه هذا الانتصار . أما النقد الادبى فهو كما يقول الدكتور طه حسين: « إقرار الحق فى نصابه ودفاع عن الفن وتبصرة لما فى الآثار الفنية من جمال وعيب » .

ولعمر الحق أن الادب الحجازى يحتاج لان يقومه النقد الصريح الحر ؛ فان شعراءنا وادباءنا لجد محتاجين لان يسدى بعضهم لبعض النصيحة بنقد نزيه ، فيشترك الكاتب والناقد فى تعديل الفكرة وتوجيهها نحو الخير والجمال

الآن نحسبك توافق على ذلك الظن الذى بررنا به كتابة هذا الفصل ، والآن نحسبك تريد منا البحث فى أصل الموضوع . فلنعرض عليك شيئا مما في كتاب حافظ وشوقي ، ولنطالب بعد ، نحن وأنت ، نقادنا بان يأتونا بمثله إن كانوا ناقدين ؛ ولا نعنى بمثله جودة وروعة ، فان ذلك على الكثير عسير ، أو قل غير ممكن . إنما نعني بمثله اعتدالا وقصداً كاعتدال الدكتور فيما نقده ؛ وكقصده فى ذلك النقد الذى عنى باظهار براءته .

وأنه ليحق علينا قول الدكتور طه لحافظ ابراهيم : « كلا ياحافظ لم تقرأ الكتاب » فاننا لم ندرس كتاب حافظ وشوقي دراسة من يريد تحليله ، واننا لم نطالع فيه غير نبذ من نقده ، وأخرى من مخاصمته ، راقنا أن يتخذ نقادنا من الاولى مثلا يسيرون عليه ، فنحن إذن لا نريد مناقشة كل ماضمته دفتا الكتاب ، ونحن لانريد أن نزن الدكتور أو نكيله ؛ فيكفينا من الكتاب ماله مساس بموضوع النقد والخصام الادبى ، ويكفينا من هذا وذاك المثل .

نقد الدكتور طه حسين قصيدة شوقى التى حيا بها الدستور ، نقداً علميا مشبعا بالاخلاص والصدق ، فأظهر فرائد أبياتها ووضع بجانبها مالم يرقه ، وتجلى هذا فى نقده لبيت شوقى من قصيدته تلك :

وأخذك من فم الدنيا ثناءاً ... وتركك في مسامعها طنينا

أعجب بالصدر فشاد به وأثنى عليه ، ولم يعجب بالعجز فعابه وانتقده ! أفلست ترى صدقه في هذا النقد ، أولست تلمس ضخامة المعنى في الصدر كما لمسها الدكتور طه ؟ أولست توافق على أن معنى العجز لا يماثل ضخامة وعظمة صدر البيت ؟ أولست ترى أن (طنيناً) أفسدت العجز كما رأى الدكتور ؟؟!

فاذن هو مصيب في اعجابه بالصدر الى حد بعيد ، واذن هو محق في نقده العجز الى حد بعيد وهو في نقده واعجابه منصف لم يجامل شوقي ولم يغمطه حقه فاين « الطنين » من « الدوي » الذي ذكره ابو الطيب المتنبي :

وتركك في الدنيا دوياً كأنما ... تداول سمع المرء انمله العشر

على مثل هذا الاسلوب يجب أن ينهج الناقد ، وبمثل هذه الطريقة يجب أن يعالج ما يريد نقده . ان الناقد ليس بهاج ولا بمخاصم ، وان الناقد ليس بمداح ولا هو بمقرظ . انه حكم عدل ، ودليل امين ، يحكم للجيد بانه جيد ، وعلى الغث بانه غث ، ويدل في أناة وبنور الى مواطن الضعف والقوة .

وكذلك كان شأنه مع حافظ في فصله (رثاء حافظ) لم يسغ بعضه ، وطلب بعضه ، وانا نحيلك الى ذلك الفصل ، وانا نعتقد أن نظرة منك فيه تعطيك صورة جلية عن النقد الادبي ، وكيف يجب أن يكون . ولقد كانت خصومة بين الدكتور طه حسين والشعراء صرح بها الدكتور في مقدمة كتابه حافظ وشوقي ، وقال بها في غير تحفظ : —

« ونشر بعضها وأنا اجاهد الشعراء واخاصمهم » لقد صدق الدكتور ، أنه خاصم شوقي وحافظ ونسيم في نقده لقصائدهم التي نظموها في كتاب الاخلاق لارسططاليس وشدد في خصامه وساعده بيانه الساحر وبلاغته الطلقة فشوش القصائد ، وافسد كثيراً من ابياتها ومعانيها ، ولعله بضم نسيم الى الشاعرين برمى الى غرض في نفسه .

طالب الدكتور طه الشعراء بالتجديد فى الشعر ، وطالبهم أن يحطموا القيود التى تقيد بها الشعراء الاقدمون فى سبيل ذلك التجديد ؛ فهو يسخر من شوقى وحافظ حينما تضطرها القافية فيأتيان بكلمة لا تعجبه و يهيب بهما فى شىء من المداعبة أن يشذا عن الاصول ، وينفكا من قيد القافية .

وتلمس الدكتور فيما نظمه شوقي وحافظ ونسيم فى كتاب الاخلاق نقداً مثل نقد الناثر الفنى فلم يجده ، اثار عليهم ثورة شعواء ، وحاول جهده أن يُرِىَ القارىء كما يرى هو : أن لزاماً على الشاعر اذا شكر مؤلفاً أو مدح مترجماً أن يستعرض ما يشكره و يمدحه كما استعرض الدكتور طه حسين ابن خلدون وأبا العلاء وأن يحلله ، كما حللها .

ثم هو عاب شوقي فى أبياته هذه :

ورسائل مثل السلاف اذا تمشت فى النديم
قدسية النفحات تسكر بالمذاق وبالشميم
يالطف أنت هو الصدى من ذلك الصوت الرخيم

عاب أبيات شوقي هذه فيما عابه من هذه القصيدة ، وقال فى تعرضه للبيت الاخير منها « ومن ذا الذى يستطيع أن يزعم أن صوت ارسططاليس كان رخيما؟» عاب هذه الابيات فى الوقت الذى يقول عنه أنه كان يجاهد الشعراء و يخاصمهم فهو يعيبهم مجاهداً ومخاصما ، لا ناقداً محققاً ، يرجع الحق الى نصابه . ونظن الوطيس بينه و بين الشعراء اذ ذاك حامياً فأسرف فى حملته . ونظن أيضاً أن حافظاً رحمه الله برثائه لمصطفى كامل ملك على الدكتور الناقد شعوره وتسلط على حسه وهيمن عليه فاغدق المدح والاعجاب واشرك معه فى الاعجاب ارسططاليس صاحب الخطابة ومنشىء علم البيان .

أفلا ترى معنا بعد أن قرأت نعت الدكتور لارسططاليس بانه صاحب الخطابة ومنشىء علم البيان — أن الدكتور كان حانقاً على شوقي غضبان ؟ أولا ترى معنا

أن ما عابه الدكتور على شوقي في أبياته تلك جاء به هو ، فمن الذى لا ينعت صاحب الخطابة بالصوت الرخيم ؟ ومن الذى لا يشبه رسائل منشىء علم البيان بالسلافة تمشي فى النديم ؟ أولا تقول معنا أن اسلوب الشعر غير اسلوب النثر ؟ وان الذى يروق الشاعر فينظمه فى قصيدته قد لا يروق الناثر فيذكره فى مقاله وان استعارات الشاعر ومجازاته وتشبيهاته اصبحت غير مألوفة للناثرين والدكتور طه ناثر ليس بشاعر

لم ينقد الشعر الدكتور طه حسين انقياد النثر له ، فلم يجل في ميدان القريض غير جولة قصيرة غير موفقة ، بابيات نظمها لاتقاس جودتها فى قليل ولا كثير بجودة غيره . حفظها عليه أناس خاصمهم الدكتور وخاصموه ، فحارب الشعر والشعراء حربا عوانا ، وأخذ يستهزيء به وبهم ، ويعيبه ويعيبهم ، ولولا ما لحافظ وشوقي من الجيد الرائع ، ولولا ما فى الشعر العربي من الحكم الخالدة لما صرح الدكتور طه حسين بمدح شاعر ، ولما ذكر شعراً بخير .

استعصى الشعر على الدكتور طه فعاداه ، وعادى معه الشعراء ، وربض لهم وله ، ينتظر الفرصة لينقض عليه وعليهم انقضاض الصاعقة . ومن أشد حملاته على الشعراء رسالته الدكتور هيكل باشا التي تحت عنوان . « شعر ونثر » . تلك التي تجلى فيها الغرض المحض فشوهها ، برغم أسلوبها الفتن وبيانها الفصيح

فلئن وفق الدكتور هيكل فيما كتبه كما يقول الدكتور طه فاننا نقول . ان الدكتور طه لم يوفق ولعل الابتسامة التى يبتسمها كما يقول فى سخرية ورحمة واشفاق حين كان يلقى كلمة بين يدى القصيدة ، ابتسمها ويبتسمها كل من قرأ ويقرأ مقاله « شعر ونثر

فالدكتور طه حسين فى هذه المواضع من كتابه « حافظ وشوقى » لم يكن ناقداً ، انه كان مخاصما ومجاهداً على انه قد يكون فى جهاده وخصامه اعدل من كثير في نقده النزيه الحر ؟

امين مدنى



الحركة الصناعية
فى البلاد العربيه السعودية
ونتائجها في الماضي والحاضر والمستقبل
—١—

للاستاذ محمد حسين زيدان المدرس بدار الايتام بالمدينة المنورة

الحياة تقتضى الكفاح ، ووسائل الكفاح لا تتأتى لامة الا بالصناعة ، فالصناعة قوام حياة الامم والشعوب وما الحرب والاستعمار الا وسيلة لتدعيم بناء الصناعة وتركيز دعائم الانتصاد فى هذه الامم . ليعمل العاطلون وليسعد الشعب برواج التجارة وتشغيل الايدى العاطلة من ابنائه؟

هذا موضوع طريف جيد تفرضه مجلة (المنهل) الغراء علي فرضاً لا أتخطاه ولا أحيد عنه ، تريدنى أن أعرض فيه البحث عن الصناعة فى الحاضر والمستقبل ، فأبيت إلا أن أعرض الماضى كتمهيد للبحث ، وتريد أن أنوه بما نرجوه من تقدم فى عهد حكومة صاحب الجلالة الملك المعظم (عبد العزيز ابن السعود نصره الله) فلها الشكر على أن أتاحت لى فرصة أبحث فيها عن (الصانع) وصناعته فى بيئة كانت قبل الاسلام لاتعرف قدراً لهؤلاء الصناع ، اذ كانوا يعيشون عيشة القبيلة ، التى ما كانت تقدر الصانع ، وهذه نقطة الضعف التى غمز فيها جرير الفرزدق والتى تعرف منها ومن أشباهها الشيء الكثير من نظر العرب القدامى نحو الصناع ، ذلك النظر الذى يدل على ضعف الاجتماع بينهم ، وقد أزاله الاسلام ، بل كادت تزيله قريش قبل الاسلام ان لم تكن أزالت الكثير منه بسلوكها طريق التجارة التى قد تعيبها بعض قبائل العرب ، ولكنها حين رأت قريشاً القبيلة الشريفة

تسلك سبل التجارة وتحمى الصناع حدثتها بعد عليها ، كما حددها الاسلام . كانت العرب فى جاهليتها تنظر إلى الصانع نظرة ازدراء ، فاذا حمته فانما تحميه بداعي جواره لها و بسبب انتفاعها به فحسب . ولكن المرأة البدوية كانت تزاول بعض الصناعة البدوية فهي تصنع السمن والجبن والاقط ، وهى تغزل أو بار الابل واشعار الغنم خيوطاً تنسج منها بيوتاً تقيهم حر الصحراء الشديد و بردها القارس . هذا صحيح واقع يوم كانت الامة العربية لا تعرف ديناً قويماً ولا اجتماعا صحيحاً . أما وقد عرفت بعد ئذ حياة الجماعة ، وتكونت من هذه القبائل أمة واحدة يوحدها النسب واللغة والقومية إمامها القرآن الكريم ،والعاملون بهديه يهدونها الطريق ، فقد تبدلت النظرة الشزراء إلى هؤلاء الصناع فأصبحوا عنصراً هاماً يرونه ضروريا لبناء الأمة و رفعة الوطن ، ولولا أن شغلوا بالفتح والجهاد لكان حال العمران فى الجزيرة غير ما كان ، فالاسلام يقدر جهود الفرد فى أية ناحية من نواحى الحياة ما دام الفرد يعمل في حدود الشريعة . فخباب بن الأرت المولى الحداد رفعه الاسلام إلى مرتبة لا يرقى اليها كثير من شيوخ قريش وصناديدها ، لم تحل صناعته دون أن يكون فى الذروة من صحابة النبي ﷺ . يقطع الأمور فيجاز و يؤذى فينزل لأجله قرآن : ﴿ آلم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ﴾ .

* * *

هذه نظرة الاسلام غير أنه وهو فى مبدإ أمره ، وقد شغل المسلمون بنشره انصرفوا إلى ما كان مؤيداً للفتح ، ومعيناً للجيش ، لكنهم حينما استقروا رأيت ما صنعوا و ما عملوا ، فقد برزوا فى كل ناحية عمرانية . اشتغلوا واشتغل مواليهم وصنعوا وصنع عبيدهم وتكون اجتماع وان كان خليطاً لكنه زاخر بالانتاج نابض بالحياة ، وا كثر ما كان هذا فى العراق والشام وما اليها ، اما الجزيرة العربية فقد منيت هذه الام والرؤم الولود بانصراف ابنائها عنها انصرافا يعرفه التاريخ ، و يعرف الاثر البالغ الذي أحدثه فى هذه الجزيرة

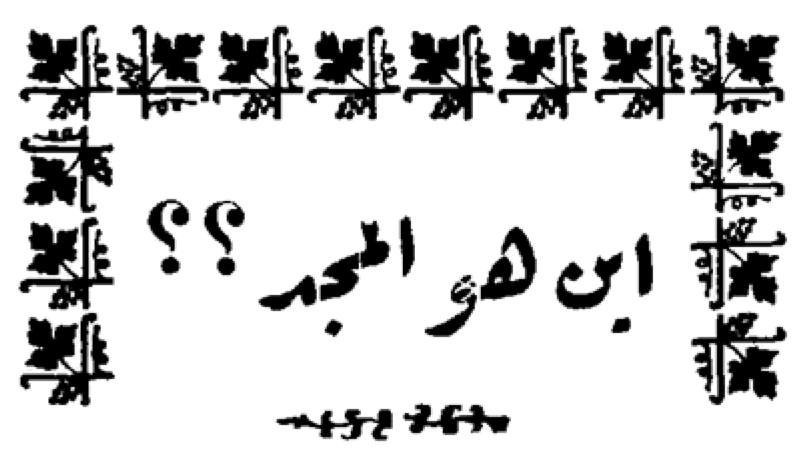
من هذا كله نعلم ان طبيعة السكان فى هذه الجزيرة كانت لا تميل الى اشادة الصناعة فى عصور التفرقة والارتباك ، شأن اكثر الشعوب التى هـذا حالها فى تلك العصور .

قبائل رحل اضطرتها الصحراء ان تسير وترحل ، تتطلب مواضع الـكلا ومنازل القطر ومن هذا شأنه لا تستقيم معه الصناعة . اضف الى ذلك ان الذين تولوا شؤون هذه الامة فى القرون الخالية بعد الفتوح الاسلامية الخالدة صرفوا اهلها الى مايشتهونه لهم فوفروا لهم المال الى حد محدود واغروهم به حتى تحطمت الهمم وخارت القلوب وتبلدت العزائم ؛ هذا فى الحاضرة . أما فى البادية فقد رجع البدوى الى صحرائه يغنى حينـا بالغيث فى الربيع ، ويدهر احيانا فتراه كئيبا حزينا لا يعرف حيلة ؛ ومن اين له بالحيلة ؟ وليس له ما ينمى به ملـكاته من علم يتعلمه ، أو عمل يعمله ؛ أو يشاهده ... والعلم والعمل ينميان الملـكات فى العاملين مباشرة مما هو محسوس وملموس ، وينميانها ايضاً فى غـير العاملين بالمشاهدة والملاحظة . هـذا ما قرره العلم وعرفـه المربون ، وهو ما سنعرض له فى سلسلة هذه الـكلمات بعد .

هذه مقدمـة عن الماضى كتمهيد فى البحث عن الحاضر والمستقبل ، وعما نرجوه من تقدم فى الصناعـة في عهد صاحب الجلالة الملك المعظم الذى لمسنا مساعدته لدور الصناعة والعلم لمساً ، وشاهدناها مشاهدة ؛ مساعدة كفيلة بالنجاح والتقدم ؛ تنم عن مقدار ما يريده جلالة الملك من رفعة شأن الامة والوطن وعسى ان نوفق فى عرض قائمة من الصناعات التى يزاولها الافراد ، والتى لو جمعت الايدى العاملة لنتج منهـا نتاج كبير يغنى ويشبع . فالبلد غنى بالمواد الاولية للصناعة من جلود ولحوم واصواف وتمور واراض خصبة تنتج احسن الزرع وخير الثمر . أراض لو وجدت العاملين لاغنت السكان من الكثير مما يستوردونه ويحتاجونه ؟

محمد حسين زيدان

من الشهريات
— ١ —



اين هو المجد ؟؟

الاديب حسين عرب المحرر بصوت الحجاز

من شؤون الحياة تنازع البقاء و بقاء الاصلح ، هذا التنازع هو الذى باعد بين مراتب الامم وغاير فى مقدرات الشعوب فحكم على بعضها بالسقوط والانحطاط ، ولبعضها بالمجد والحياة .

والمجد هذا ، او المجد والحياة غاية طالما تطاحنت الامم والتحمت المعارك العظيمة وأهريقت الدماء البريئة للوصول اليها ولكل أمة مجد تفخر به ، وذكريات بيضاء تخلدها ، وترفع رأسها عاليا باسمها ، حتى اصبح التفاخر بالماضى والمباهاة بمجد الاولين طامة الامم جمعاء .

والقارئ لايستطيع ان يميز أمة على اخرى بحسب مفاخرها الماضيه فقط ، لا بل لابد ان يقرن فخر الماضى بالحاضر ، فاذا كان للعرب ان يفخروا مثلا بعدل الفاروق وحضارة الرشيد ، وتقدم العلوم فى عصر المأمون ، وغير ذلك ، فالاحباش يفخرون بعظمة امبراطورية منليك الثانى وغيره من ملوكهم القدماء ، والتشيك يباهون بمجدبو هيميا قبل الف سنة والفرس والرومان باسلافهم ، وغير هذه الامم كثير يكونون مثلها فى التفاخر بالماضين

واذن فاين هى الأمة الفاضلة فى عصرها الحاضر ؟ واين هو المجد ؟!

كل أمة في العالم تدعى انها افضل من سواها . والعلة في الموضوع ان المفاخر

حين يستذكر ينظر بعين واحدة الى ماضيه ومجد اجداده ، مهملا كل مجد وحضارة يفخر بها غيره من سكان الارض فهو يرفع رأسه ويفاخر مرسلا نظرته خاصة فردية الى كل ما يختص به حيث لا يترك في مخيلته مجالا للمقارنة والتفاضل والتمييز العادل بين امجاد المخلوقات وحضارات العالم .

اما العرض والاستذكار اذا كان لمجرد الفخر والزهو فهو ما أصبح مأخذاً من المآخذ التي جرّت على الانسانية صنوفا من الويل والعذاب .

واما اذا كان للعبرة والاتعاظ فهو ما يجب ان يكون . ونحن لا نمانع في الذكرى ، فان الذكرى تنفع المؤمنين ، ثم من العبث ان تدعى امة في الحياة مجداً ، وليس لها مجد حاضر ، وحرام ان تكذب على نفسها وتغالط ضميرها بادعائها ما ليس لها . واذا كان هناك مجد مخلد على صفحات الدهر فهو مجد الذين بنوه بايديهم .

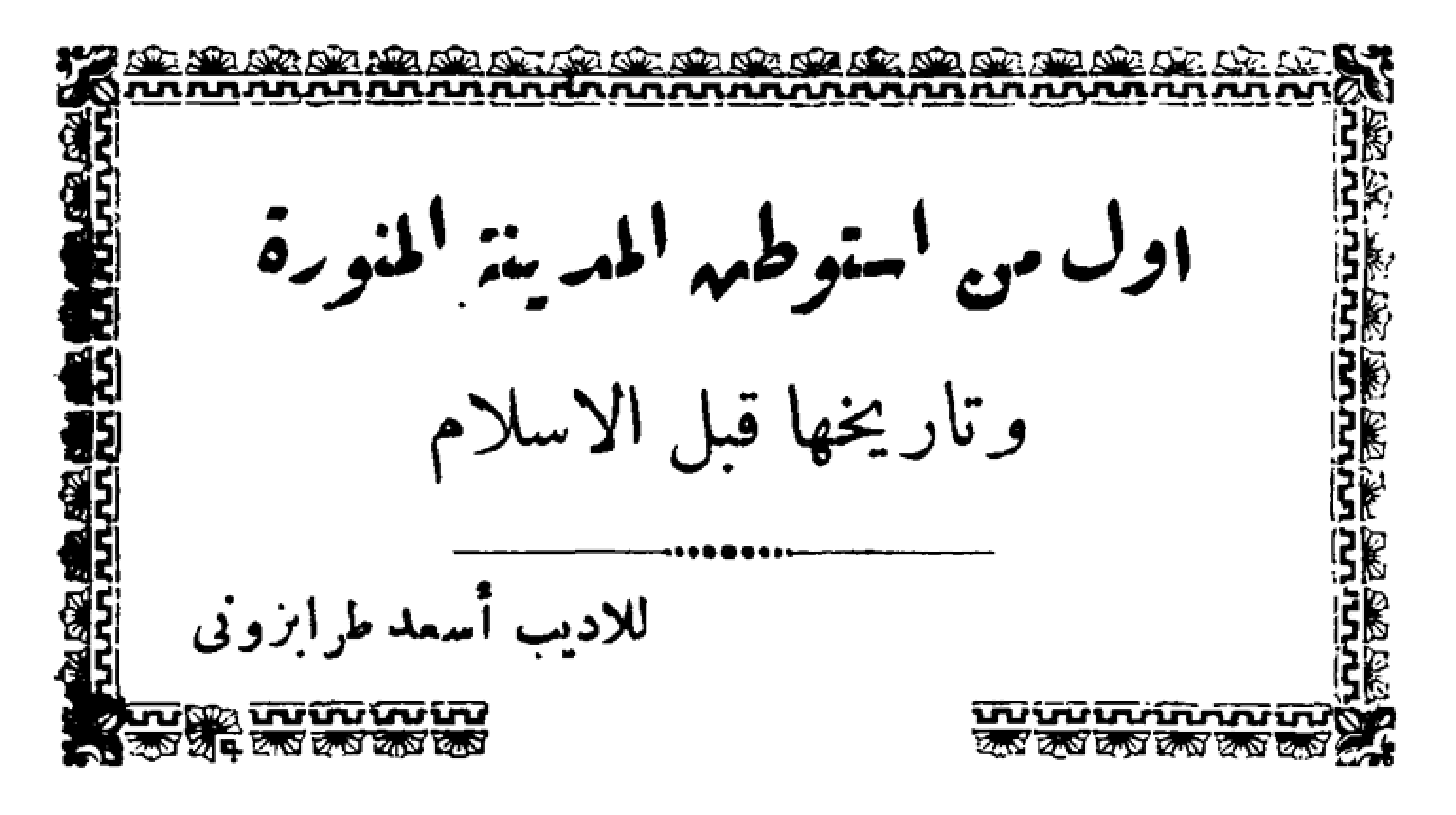
ان الله حين خلق العالم الانساني جعل اصله واحداً ، فلماذا يشعر هذا بانه أفضل من ذاك ، ويشعر هذا بالعكس ، وكلاهما من طينة واحدة وفصيلة واحدة .

ان الشعور بالاعتزاز في مخيلة الأمم هو الطامة الكبرى في توليد المشاكل وأراقة الدماء ، وهو العامل الذى طالما هوي بالعقلية العامة في الأمم الى مكان سحيق

يجب ان لا يتمشى الانسان مع الخيال فيندفع مفاخراً بنفسه ، مفتخراً بجهود غيره ، ويجب ان يعرف من هو فما هو غير جزء من عالم بسيط من هذه العوالم التي خلقها الله لتعمل وتكون لنفسها امجاداً متباينة .

لنعرف قيمة انفسنا فلا نتغالى في تقديرها ، ولا نشرف في فرض اعتبارانها ففوق كل ذى علم عليم ، وفوق كل عظيم عظيم .

مكة حسين عرب



أوحى الله سبحانه وتعالى إلى نبيه نوح عليه السلام أن اصنع الفلك بأعيننا ، وكان يمر عليه قومه فيسخرون منه ، فتوعدهم بالغرق ، فقال : إن تسخروا منا فانا نسخر منكم ، حتى إذا فار التنور وكان هذا الوعد المقرر من الرب لنبيه لركوب السفينة ، فأمره الله تعالى أن اسلك فيها من كل زوجين اثنين ؛ أي ذكر وأنثى ، وكانت السفينة ثلاث طبقات . السفلى للدواب والوحوش ، والوسطى للانس والعليا للطيور . ففتح الله أبواب السماء بماء منهمر ، وفجر الارض عيونا فعم الطوفان ، وصدق الله وعيده : أنهم مغرقون . وأمر الله نبيه أن : اركبوا فيها باسم الله مجريها ومرساها ، فذهبت السفينه تجري في موج كالجبال ؛ ثم أمر الله الارض أن ابلعي ماءك والسماء أن اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت السفينة على الجودي (والجودي جبل بالموصل) . وعن ابن عباس أنه كان مع نوح في السفينة ثمانون رجلا باهليهم ، فلما نضب الماء هبط نوح إلى أسفل الجودي ، فابتنى قرية وسماها (ثمانين) فاصبحوا ذات يوم وقد تبلبلت ألسنتهم على إثنين وسبعين لسانا ، ففهم الله العربية منهم عمليق وطسم ابنى لود بن سام وعاداً وعبيل ابني عوص بن أرم بن سام ، فنزلت عبيل (يثرب) ، ويثرب هو ابن عبيل ثم خرجوا منها ونزلوا الجحفة فجاءهم سيل فجحفهم فسميت الجحفة ، وهي بقرب رابغ ، وهناك رواية تقول أنه كان في سالف الازمان قوم

يقال لهم (صعل وفالج) سكنوا يثرب فغزاهم النبي داود ثم سلط الله عليهم الدود في أعناقهم فهلكوا . وقبورهم هي هذه التي في السهل والجبل بجانب الجرف و بقيت منهم امرأة تـدعي زهره ، فارادت السفر ودنت لتركب فغشيها الدود : فقيل لها : غشيك الدود ! قالت : بهذا هلاك قومى . وهى القائلة : (رب جسد مصون ، ومال مدفون ، بين زهرة ورانون)

وقد كان يسكن قوم يقال لهم بنو هيف و بنو مطر و بنو الازرق ، فيما بين مخيض الى جبل غراب الى القصاصين الى طرف أحد ، ولا تزال آثارهم باقية .

وكانت العماليق منتشرة في البلاد ، وكانت جرهم وقنطور وطسم وجديس باليمامة و بالشام ، وكان ملكهم بتيماء : (الارقم بن ابي الارقم) وقد عتوا عتوا كبيرا فلما أظهر الله موسى على فرعون واهلك جنوده ، وطيء موسى الشام و بعث بعثا من بنى اسرائيل الى الحجاز وأمرهم أن لا يستبقوا منهم احداً بلغ الحلم فقتلوهم حتى انتهوا الى ملكهم الارقم بتيماء فقتلوه واستبقوا ابنا له صغيرا ايرى موسى فيه رايه فلما قفلوا به وجدوا موسى عليه السلام قد مات ، فقالت جماعتهم عصيتم أمر نبيكم وخالفتموه ، وحالوا بينهم و بين الشام . فقال بعضهم لبعض خير من بلدكم : البلد الذى خرجتم منه .

فهذا أول سكنى يهود بعد العمالقة ، المدينة .

وقيل ان علماءهم أنبأوهم بان نبى آخر الزمان ، يخرج فى بلدة فيها نخل بين حرتين فنزلوا بمكان يقال له يثرب بمجتمع السيول واتخذوا الآطام والمنازل ونزل معهم جماعة من احياء العرب من بليّ وجرهم . وكانت يثرب أم قرى المدينة ، وهي مابين قبا والجرف ، ثم لما حصل ماحصل من أمر سيل العرم ، تفرق اهل (مأرب) فنزل (الاوس والخزرج) يثرب ، فرأوا العدد والعدة والآطام ليهود فسألوهم أن يعقدوا بينهم جواراً وحلفا يأمن به الفريقان ويكونان فى عزة ازاء من يناوئهم ، فتعاقدوا وتحالفوا واشتركوا ، فلم يزالوا على ذلك زمانا حتى قويت الاوس والخزرج وعز جانبهم فخافتهم يهود ، فبتروا ما كان بينهم فخافتهم الاوس والخزرج ، فبعثوا إلى أبى جبيلة بالشام .

وقيل أن السبب الذي طلب لاجله الاوس والخزرج ابا جبيلة وقومهم المتفرقين فى الشام هو أن مالك يهود (الفطيون) كان حكم أن لايدخل زوج على عروسه حتى تعرض عليه قبلا فتزوجت أخت مالك بن العجلان رجلا من قومها فبينما هو فى نادي قومه إذ خرجت أخته فضلا ؛ فنظر اليها أهل المجلس فشق على مالك ، فعنفها وأنبها . فقالت له : ما يصنع غداً أعظم من ذلك ! فلم يكن جوابه إلا أنه اشتمل سيفه حتى خلى المجلس ؛ فعلا الفطيون بالسيف فأرداه قتيلا ، فأرسلوا إلى جبلة بالشام الرمق ، وكان شاعراً بليغاً ، فاقبل بالجموع العظيمة وفتك باليهود شرفتك ؛ وخلصت العزة للاوس والخزرج . قال فيه الرمق :

وأبو جبيلة خير من يمشى وأوفاهم جميلا

وكانت يثرب فى الجاهلية تدعى « غلبة » ، لان اليهود لما نزلوا على العماليق فيها غلبوهم ، ولان الاوس والخزرج لما نزلوا فيها على اليهود غلبوهم .

وقد نزل بالمدينة أيضا (تبع) الاول ، وكان معه أربعمائة عالم تعاقدوا أن لايخرجوا منها ، فسألهم تبع عن سر ذلك ، فقالوا انا نجد فى كتابنا ان نبينا اسمه (محمد) هذه دار هجرته . فبنى تبع لكل واحد منهم بيتا ، واتخذ لكل واحد منهم مالا وعبداً وجارية وزوجا ، وكتب كتابا فيه إسلامه :

شهدت على أحمد أنه رسول من الله بارى النسم
فلو مد عمرى إلى عمره لكنت وزيراً له وابن عم

وختمه بالذهب ، ودفعه إلى أكبرهم ، وسأله أن يقدمه إلى النبى إن هو أدركه ، وإلا فيكون في عقبه ، فمضت الاحقاب ، وذهبت الاجيال ، حتى لم يبق من نسل العالم الذى دفع له تبع الكتاب سوى (أبى أيوب الانصارى الذى نزل الرسول ﷺ داره ضيفا عليه حين هجرته من مكة إلى المدينة

المدينة أسعد طرابزونى



الاديب الاخير

للاديب احمد رضا حوحو

— ١ —

« انا لا اشك فى أن رأيى (*) اليوم فى مصير الادب يعد شاذاً فى نظر الكثير من الادباء والمتأدبين ، ولكن ماذا فعل بهذه الحقيقة المرة التى أراها تسير الى الوقوع بخطى واسعة ؟؟! . واذا تحققت هذه الفكرة فان الادب نفسه يصير يومئذ فكرة شاذة » احمد رضا حوحو

— ابراهيم ! ! . . ابراهيم ! ! . . أين ابراهيم ؟ . . (صاح الاستاذ فى تلاميذه بصوته الرخيم ، وأخذ يجوب القـاعة بعينيه الحادتين ، مفتشا عن الذى يسميه ابراهيم) .

— رأيته فى المكتبة ... ياأستاذ ! . قبل لحظة .. (أجاب أحد الطلاب) .

— أدعه ! . يارشاد ! . (امر الاستاذ) وخرج رشاد يعدو طالباً زميله ، وبعد لأى اتى به مذهولا مضطرباً . فانه لم ينتبه المسكين للجرس حينما دق .

— أين كنت يا ابراهيم ؟ . . (سأله الاستاذ) ، حك ابراهيم قذاله باطراف أصابعه ، وطاطأ رأسه خجلا ثم أجاب :

(*) فى الجزء السابع من السنة الثانية من « المنهل »

— في المكتبة يا أستاذ ! . . .

— وفي القسم الادبي طبعاً ! ! . . . ما بين الاغاني والشوقيات ، والعقد الفريد ، واليتيمة ، والمتنبي ، وغير ذلك من تلك الاسفار البالية ، التي لو لم يرزقها الله بك لما وجدت من ينفض غبارها ! ! . . (قال الاستاذ هذا بحماس) ثم تبسم ، وقال له بكل هدوء :

— كن مطمئن البال الآن ! ! . . فقد أراحك الله وأنعم عليك باغلاق « كلية الآداب » التي ترغب في اللحاق بها ! . . . وما كاد الفتى يسمع هذه الجملة حتى صاح من غير شعور :

— كلية الآداب ؟ ! . . أغلقت ؟ ! . .

— أجل ! أغلقت كلية الآداب ! . . وستلغى قريباً جميع الدروس الادبية من المدارس ؛ وها اسمع ! . . . (وأخرج الاستاذ جريدة من جيبه وأخذ يتلو على التلاميذ) :

« بناء على انصراف الطلاب ، الكلي عن فن الأدب الذي أصبحت فائدته ضئيلة في الظروف الحاضرة ؛ وبناء على انه لم يلتحق بهذه الكلية في هذه السنة إلا أربعة طلاب ، رأت وزارة المعارف أنه أصبح من غير المفيد بقاء هذه الكلية ، فمن الضروري إذن إلغاؤها والاكتفاء بالدروس الادبية التي تلقى في المدارس . ولهذا ستغلق الكلية أبوابها في أول الشهر الداخل صفر ١٤٩٥ »

أسقط في يد ابراهيم لما سمع هذا الخبر المشؤم ، خبر إلغاء كلية الآداب ، وأخذ برج آماله يتهدم أمامه ، وتتساقط حجارته الضخمة ! . . وأخذت أعاصير شديدة تدور في بستان أحلامه وتقتلع جميع أشجاره وأزهاره ، وما تركته إلا وهو قاع صفصف ! . . . ستموت إذن هذه الاماني المبذورة في قلبه ! ! ولا

يمكنه أن يكون كاتباً كالرافعي ، اوشاعراً كشوقي ، ليعيد الادب من جديد ويحييه بعد هذه الموتة كما كان يأمل ؟!! .. عظم المصاب على ابراهيم وتضاعفت آلامه ، فاخرج منديله ، وأخذ يمسح دموعه الحارة التي اخذت تتناثر أمامه على كراسه . . . ولاحظ الاستاذ كل ذلك ، فعلم أنها دمعة آماله المحطمة ، فتغافل عنه راجياً عودته بعدها الى رشده ، واقلاعه عن تلك الافكار الشاذة ، والآراء المتطرفة ، أحلام الادب التي طالما بين له الاستاذ عدم نفعها وان الادب أصبح فناً ميتاً لا يقرأ الا على سبيل التفكه ، فلا يمكن للانسان أن يتخصص فيه حتى قال له ذات يوم :

— لو فرضنا انك تخصصت واصبحت الزهاوي و زكي مبارك معاً ! .. فاي شيء تريد أن يفعل الناس بك ؟! . فان قصائدك لا تطير طائرة في الهواء وكتابك لا تسير سيارة في البر ، ولا غواصة في الماء !! .. أتريد أن تضيع حياتك كلها لتكون كاتباً بسيطا في أحد المتاجر ؟!!

ولم تجد هذه النصائح نفعاً يومئذ ، بل لم تزد ابراهيم الا اقبالا على الادب ، وانكبابا على كتبه ، لأنه يريد اعادته واحياءه ، فكيف يتخلى عنه في هذه الحالة العصيبة ؟! وكيف العمل وقد اغلقت جميع الابواب في وجهه ، وقطعت جميع الحبال التي كان متمسكا بها ، فهذه كلية الآداب اغلقت أبوابها ! . . وهذ الدروس البسيطة التي يتلقاها في كل اسبوعين مرة ستلغى قريباً ! ولكن الادب اذا أدرك شخصاً لا يدعه يفلت من يده بسهولة ، بل ينشب فيه مخالبه الحادة ولا يتركه حتى يقضي عليه . . .

ولهذا نجد الاديب شديد الايمان بآرائه ، شديد التمسك بمبدئه ، شديد التضحية من أجلها وكيف يريدون اذن من ابراهيم أن يحيد عن طريقه !.. كلا لن يحيد ابراهيم عن طريقه !! ولن يتخلى عن مبدئه ، بل سيظل متمسكا به ،

متمصباً له ، وسيطلب الادب وحده غير مبـال بالعوائق ، وسيتحصل عليه ، وسيدعو اليه الى آخر انفاسه . ومن يدري فلعله يعيد كلية الآداب من جديد و يصير عميدها !..

ارتاح الشاب لهذه الفكرة ، وعزم على أن لا يلتحق باى كلية اذا ما حاز شهادة (البكالو ريا) بل يعتكف فى بيته على دراسة الادب وتحصيله ، ولا يطلع أحداً على ذلك حتى يبغت الناس ، بدرر المنثور والمنظوم ، .. ومداخله المادية كفيلة له بان لا يعمل خمسة عشر عاماً ، وفى هذه المدة يعيد الادب الى مركزه بجهوده الجبارة ، و يستطيع حينئذ أن يعيش فى ظل اجتهاده منعما مرفهاً..

***

انها لقصيدة بديعة ذات معان خلابة ومناظر شائقة ، وهى تصف هذه الطبيعة الجميلة أدق وصف ، وتصورها اصدق صورة ؛ . ولا شك فى انها ستفتن هذه القلوب الميتة التي طغت عليها المادة وحرمتها من التمتع بهذا الجمال الرائع وسنرى بعد نشرها جميع الناس تاتى بآلاتها المادية الجافة ، وتسرع الى هذه الارياف تشاهد مناظرها اللطيفة الجذابة وتحاول وصفها نظما ونثراً ، وانى لهم ذلك وقـد هجروا الادب من زمن مديد ؟ فسيقتحمون اذن كلية الآداب و يكسرون ابوابها حتى اذا ماامتلأت غرفها جاءت وزارة المعارف اليه واخذته فى موكب رهيب ليتولى رئاسة حركة الادب وزعامته . . . .

هكذا كان الشاب الاديب ابراهيم ، يناجي نفسه وهو مستغرق فى بحور الاحلام المعسولة ، احلام النجاح الكاذبة ، وهذه قصيدته التي أعـدها للنشر أمامه ، هذه القصيدة الساحرة التى يعتقد ابراهيم انها ستثير ثائرة الادب وتنفخ فيه الروح من جديد . . . .

— الى أي صحيفة يقدمها ياترى ؟! . طرح ابراهيم هذا السؤال على نفسه وطفق يفكر فى الجواب ، واخذت اسماء الصحف تمر بين عينيه كانها على (فلم)

سينمائى..!!النهضة العلمية!! خوارق العصر !!..!الصناعة الشرقية!!!الشرق السياسى الاختراع !! الكشافة الاسلامية !! .. ولم يجد بين هذه العناوين كلها صحيفة تمت الى موضوعه ولو بصلة بعيدة ، يستطيع لاجلها أن يقدم لها قصيدته للنشر واخيراً وقع اختياره على مجلة « خوارق العصر » اليست قصيدته هذه من خوارق هذا العصر ؟ ! . واخذ قصيدته ونهض قاصداً ادارة هذه المجلة ..

ـ هذه مقطوعة شعرية ياسيدى أريد نشرها فى مجلتكم للقراء ، وآمل أن تكون صحيفتكم فاتحة عهد جديد لهذا الفن الذى يلفظ آخر انفاسه ! .. (قال هذا ابراهيم لمحرر الصحيفة بكل لطف وأدب) . وأخذ المحرر القصيدة ، ومر عليها ثم عد أسطرها وقال . —

— جنيهان ياأفندي ثمن اعلانكم للمرة الواحدة !! ...

ـ جنيها ن ؟ ! وأى اعلان ياسيدي تعنون ! ..

— اليس ان لكم مطعما أو فندقا فى هذا الريف ، تريدون الاعلان عنه ؟ واصرح لكم بانى لااستطيع نشره بهذه الصورة الرجعية ؛ بل لابد من تعديله !

... بهت الاديب ، ولم يستطع ان يتفوه بكلمة واحدة . ماهذا ؟ ! الا تصلح هذه القصيدة التى سهر الليالى فى نظمها واستلهام دقائقها ، فى نظر هؤلاء الاقوام : الا ان تكون اعلانا عن فندق أو مطعم ريفى !! .. الله اكبر ! .. ما اجفا هؤلاء الا ناسى ؟ ما كادت تمر عشر سنوات على الغاء الادب حتى اصبح نسيا منسيا !! .

خرج ابراهيم يجوب شوارع المدينة داخلا ادارة ، وخارجا من أخرى ، عارضا قصيدته للنشر وكلما دخل ادارة خرج منها بمدهنيهة ، والخيبة تلوح على وجهه وكان جواب المحررين واحداً :

— آسف ياسيدى ! صحيفتنا لاتشتغل بهذا الفن ! ... ولما أعياه السعي ازمع ان يعود الى الصحفى الاول ، وينشر القصيدة عنده بالثمن الذى يريد ؛

ولينتظر النتيجة ، فان هذا الصحفي نفسه سيطرق يوماً ما بابه صاغراً ، راجياً منه أن يتفضل عليه ببحث في الادب ويتنقم يومئذ منه ومن زملائه الادب اى انتقام سلم القصيدة وسلم النقود و بقى ينتظر صدور العدد الذى فيه قصيدته . وصدرت المجلة بعد يومين ، وعلى آخر صفحة من غلافها نشرت الابيات الاولى من القصيدة واستغنى عن الباقى بهذه الجملة :

« زوروا فندق ابراهيم أفندى الريفى ، تحظوا بهذه المناظر الجميلة »

طار عقل الاديب حينما طالع قصيدته مشوهة ، محذوفاً أكثرها ، منشورة على غلاف المجلة . رضي بتسليم جنيهين ثمن نشرها ، ورضى بان تنشر فى محل متواضع من المجلة ، كاعلان ، ولكن لم يرضه نشرها على الغلاف ، وعلى هذه الصور المشوهة ، الملطخة !! .

و برغم ذلك كله لم ييأس ابراهيم من النجاح ، بل استمرت ادبياته تترى مناشير في الصحف ومحاضرات فى الاندية ، ومحادثات فى الجماعات ، واستطاع بكل الحاح أن يلزم الصحيفة التى عقد معها المقاولة على نشر قصيدته أن تنشر مقالاته محترمة بدون حذف ولا تشويه .

ولكن هل أثرت مقالاته وقصائده ومحاضراته وخطبه في هذا المجتمع الذي طغى عليه سيل المادة الجارف ؟؟! .. فانه لم يعثر فى كل الصحف التى كان يطالعها يوميا على أي صدي لنداءاته العديدة ، ولم توجه نظرة اية اشارة الي دعوته الملحة فالعالم لايزال في شغل شاغل عنه وعن ادبه ، وهاهو اليوم نضبت امواله ، وأصبح فقيراً لايملك الا بضعة قروش ، وهذا صاحب المسكن الذي يقطنه يهدده كل يوم بالطرد من المسكن اذا لم يسرع بدفع ايجار غرفته ، وهذا فصل الشتاء قادم بصره وقره ، وأمطاره وثلوجه ، فهل تقيه هذه الاهدام البالية والاثواب المرقعة التى تمثل كل ملابسه اليوم من عذاب الشتاء المؤلم ؟! فكر الشاب طويلا فى حالته اليائسة ، واستعرض حياته من اولها إلى آخرها استعراضاً عاماً ، مرحلة مرحلة ،

واستولى عليه اليأس الفتاك، فانتثرت من عينيه عبرة الاخفاق المشؤم، عبرة حارة كأنها الجمر. وهو كذلك في حالة مضطربة إذ سمع صوتا يصيح من أعماق عقله الباطن بكل قواه :

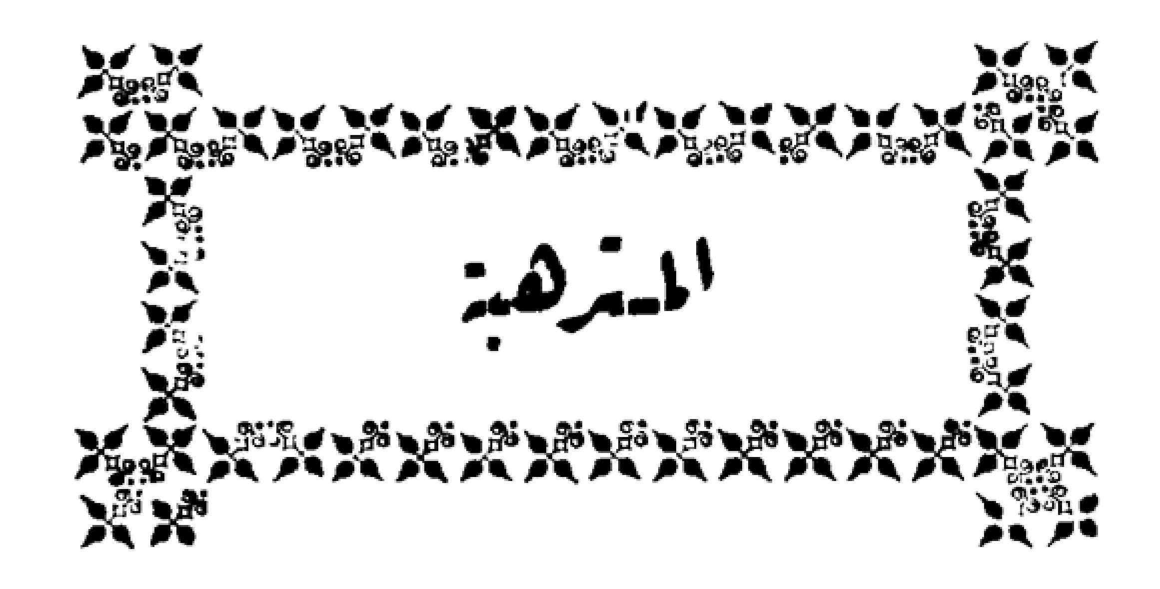
— العمل !! .. العمل !! .. هذا صوت الامل الذي لا يموت الا بموت الانسان، صوت الامل الذي يدفن في القبر مع صاحبه، يقدم له يد المساعدة في مثل هذه الساعة الشديدة. وصاح الشاب :

— أجل !! أجل !! يجب أن أعمل !! يجب أن أنجح !!. وما شعر إلا واليأس كاشر أنيابه كأنه حيوان مفترس، و يصيح في وجهه :

— مسكين أنت يا ابراهيم !.. أين أنت من النجاح ؟؟!. فانه عملك بمراحل !! كان صعودك إلى المريخ أسهل لك بكثير من ايجاد مائة شخص يسمعون دعوتك الجوفاء، فانت لم تشم رائحة النجاح يوم كنت مثريا مستريحا من تكاليف الحياة! وتريد أن تنجح اليوم وأنت حامل أعباء الحياة الثقيلة ؟! والله أنك لمسكين !! لطفك اللهم بهذا المسكين الضعيف فانه أصبح فريدا في هذا العالم، شاذا عن هذا المجتمع، وليس له في هذه الحياة سواك !

وأخذ ابراهيم قلمه وشرع يسجل في مفكرته هذه الخواطر المظلمة والافكار التعيسة التي أحاطت به في هذه الساعة، و وجد فيها مادة جديدة خصبة لانشاء قصيدة طريفة عنوانها : (بين اليأس والأمل) ؟

(المدينة المنورة) احمد رضا حوحو



بقلم الاستاذ محمد على مغربى

« اراد بعض اخواني من الادباء لهذه الاقصوصة الصغيرة ان تكون خاتمتها اليه تنتهي باطاعة الفتاة لعوامل الهوى ونزعات الشيطان . لتكون هذه النهاية القاسية متفقة مع البداية المسرفة فى العنت ، ولتكون العبرة فى القصة اتم ، والعظة فيها أوقع . ولكنى لم أر هذا الرأى ، فانا حينما كنت اكتب هذا انما اكتبه عن الفتاة الحجازية التى تفخر جميعاً بما اثر عنها من عفاف وادب ، وخلق وثيق . يحول بينها و بين الانزلاق فى مهاوى الفسوق ، ولست فى حاجة لان أقرر ان الوقائع في هذه القصة خيالية محضة وان كانت الفكرة مستمدة من صميم الحقائق الملموسة ، والغرض الاول منها التنبيه الى فكرة تشجيع الزواج وتبسيط وسائله والبعد عن التعقيدات التى وصلت الينا عن طريق التقاليد السخيفة الممجوجه »

نشأت زهرة يانعة محاطة بحب ابيها الشيخ و والدتها الحنون ، واخوانها الكثيرين ، فقد كانت الفتاة الوحيدة فى هذا البيت الذى يرءس كل مافيه بحبها واطاعتها .

وكانت أصغر أولاد أبيها ، فهو لم يرزقها الا بعد أن حطمت الايام عوده ، واذبلت قوته ، وذهبت بشبابه ونضرته ، فكانت له الأمل الباسم فى صحراء حياته التى انقلبت كلها ذكريات وأحلاما .

فقد وهبه الله من الذكور ثلاثة أحسن تربيتهم وبذل فى تثقيفهم ما جهد الدهر فى جمه لتنشئتهم ، وكان له ماأراد فها ابناؤه الثلاثة مثال الشباب الطامح والنشاط الوثاب ، والخلق القويم .

وكلهم تخطى سنى الطفولة الى الشباب ، وأخذ يهيء لنفسه مستقبلا يبشر بالخير وكان الاب الشيخ ينظر الى كل هذا نظرة قريرة راضية ، فليس أحب الى نفسه ، ولا أثلج لقلبه ، من أن يرى أبناءه زينة فى جبين الدهر ، يشرفون اسمه ويحيون ذكره ويبقون على مجد بيته العتيد .

ولكنه كان يعلم ان أبناءه الثلاثة مهما تفانوا فى محبته ، ومهما رغبوا فى إرضائه فلن يستطيعوا أن يصلوا الى سد هذه الثلمة الحساسة من فؤاده الجريح .

كان الشيخ يتمنى على الله ويكثر من الأمانى أن يرزقه بفتاة . يرى فى عينيها براءة الطفولة وطهرها ، وجمال الشباب وروعته ، فيتذكر — والحياة تودعه — بها ايام شبابه الاول ، وعهده النضير .

يتذكر بها حبه القديم ، ويرى فى بسمتها معنى السعادة ، وفى عينيها نور الجذل ، وفى محياها الجمال الطاهر البرىء .

وتحققت أحلام الشيخ فولدت له « سعاد » ناضرة زاهرة ، كالوردة تفتحت عن أكمامها ، شذية كالزهرة المطلولة ، باسمة مبتهجة كالغصن أوده نسيم الصباح فكانت له عزاء الشيخوخة وذكرى الشباب . وكانت لامها الحياة الجديدة ، والأمل الباسم ، الذى ترتجيه اذا ماعدا الدهر على شبابها فنال منه ، كانت ترتجيها حينما تكبر لتكون لها أختاً تعتمد عليها ، تبثها اسرارها ، وتحدثها باحداثها ، وتقوم على شؤنها ، وتمر بحها من متاعب البيت وشؤنه .

وكان فرح اخوانها شديداً بها فكلهم كان يرى فيها بهجة البيت و ريحانته، وكلهم كان يمحضها من حبه وعنايته و رعايته ما يجعل الحياة أمامها باسمة طروبة .

وفي هذا الوسط الذي كله حب و رعاية نشأت سعاد أجمل نشأة ، وتربت أحسن تربية ونما عودها فضحك ماء الشباب في خديها ، ودبت الفتنة في الحاظها، واكتمل عودها ، ونضجت فكانت فتاة فتانة حقاً .

لم يدخر أبوها واخوانها وسعاً في غمرها بكل ما تطلب من ثياب ومتاع وزينة ، ولم يضن عليها أحدهم بشيء مهما كان غالياً فنشأت مدللة مترفة سعيدة لا تعرف الهم والحزن .

وازداد على مدى الأيام حب الشيخ لفتاته ، وحرصه على الجلوس اليها ، واستماع أحاديثها فكانت له السمير الوحيد وكانت منه بمنزلة الدفء اللذيذ لبرد شيخوخته القارص .

وتقدم الكثيرون إلى الشيخ يطلبون يد فتاته . ويبذلون له الكثير مما يطلب فلم يكن جوابه لهم إلا الرفض الصارم الأليم .

كان هذا ليس لها بأهل فهو من أصل وضيع ، وكان الثاني متوسط الحال فهو سيرهق الفتاة ، وليست تجد عنده ما تعودت في دار أبيها من حياة مترفة وعيش ناعم ، وكان الثالث كثير الأهل وهذا شيء مزعج ، أما الرابع فلا أهل له ، وتلك وحشة لا تطاق ، وهكذا لم يترك الشيخ سبباً تافهاً أو حقيراً إلا وتذرع به في رد خاطبي فتاته الكثيرين .

ولم تكن الحقيقة هذا ولا ذاك . ولكن الشيخ كان لا يطيق لفتاته بعداً . ولا يستطيع أن يتصور كيف يمكن أن تخلو حياته منها ساعة أو يوماً .

فهي النور الذي يضيء ظلام نفسه ، وهي الأمل المشرق في دنيا أحلامه ، وهي الموئل الوحيد له اذا مادهمته الخطوب وأقلقته الايام .

كانت النظرة اليها شفاءا لنفسه المعذبة ، واللمسة في شعرها دواء لقلبه الجريح والبسمة في ثغرها عزاء لروحه الهائمة .

كانت هي أمله ومناط وجوده فلم يكن ليتخلى عنها ولو أعطي ثقلها ذهبا .

وكانت الفتاة سعيدة بادىء الرأى مطمئنة الى ان أباها لابد وان يحسن لها اختيار الشريك وان كانت هذه الافكار لا تتعدى ذهنها الى لسانها فقد كان هذا معناه العار ، والموت ، والسقوط الذريع .

أجل . ليس للفتاة أن تشير أو تتكلم ، وليس عليها الا أن تسمع وتطيع !!!

ولكن نوايا الشيخ لم تلبث أن ظهرت لفتاته واضحة جلية ، وما لبثت ان أسر اليها اترابها من الفتيات ما يتناقله الناس من ان أباها لن ينتوي تزويجها ، ونقلن اليها ما يمكن ان تؤثره هذه الفكرة في أذهان الناس فتبعثهم على الانصراف عنها ، وعدم التفكير في خطبتها ، وكانت هذه فكرة صحيحة فلم يطرق باب الشيخ خاطب بعد أن وضحت نيته وظهرت أغراضه ، وأعرض الناس عن سعاد وابيها الشيخ ميممين وجوههم شطراً اكثر قبولا . . .

أعمى الشيخ حبه لفتاته فلم يفكر في انه بهذا الاصرار والعناد يعرض فتاته للخطر الاخلاقي ، وأنه بهذه الانانية المفرطة يجعل حياتها سوداء شاحبة كحياة القبور

كان يرى انها سعيدة في داره ، محاطة بحبه العميق ، موفر لها ما تريد فما حاجتها الى الزواج وليس فيه الا تحكم الزوج ، ومتاعب النسل ، وهموم الوسط الجديد .

وكان يعتقد ان فتاته مها وفقت الى زواج سعيد فلن تتوفر لها أسباب السعادة بقدر ما يوفرها له بيته وحبه ، وكان من العسير افهامه ما في هذا الرأى من خطل .

وكان أبناء الشيخ يحسون ما في تعصب أبيهم وأنانيتـه من خطأ غير انهم لم يستطيعوا أن يشيروا الى هذا إشارة ضعيفة ، فكلمة واحدة كانت تثير أعصاب الشيخ وتقلق هدوءه .

وكانت والدة سعاد تتمنى لابنتها زواجا سعيداً لتربى ابناءها ولتكون جدة تمتز باحفادها ، ولكن الشيخ يأبى واباؤه عظيم .

لم تلبث سعادة الفتاة ان انقلبت شقاءاً ، فاختفت تلك الضحكات الطليقة التى كانت تملأ سمع البيت ، وذبلت تلك الورود التى كانت تكسوخديها ونحفت ورق عودها ، وذوت كما يذوى الغصن انقطع عنه الماء لان فيه الحياة .

كانت سعاد تتمني ان لو كان لها من الحرية مايمكنها معه أن تقول بفصيح العبارة ان سعادة الفتاة ليست فيما يقدمونه لها من متاع وزينة ويحيطونها به من حب وتقديس .

وان هذا وان كانت له قيمة فليس قيمته الا بعد توفير حياة القلب لهـا وامتاعها بمتع الشباب . كانت ترثى نفسها . فقد كانت ترى أنها كالقطة المدللة بل ان للقطة حريتها الجنسية التامة . اما هي الفتاة الجميلة المترفة فقد كانت محرومة من المتع التى هيأتها له طبيعتها والتى تقضى بها دوافع الشباب والحياة .

وكانت هذه الافكار تحز في قلبها حزاً اليما فتقلق افكارها ، وتذود النوم عن عينيها ، ولم يكن لها من عزاء عن همومها وآلامها .. فلم تكن لتستطيع ان تبث اشجانها وكان من العار ان تحدث اخوانها فى امر كهـذا ... فتقاليد البيت وشرف الاسرة وعادات المجتمع ، كل هذه حرب على الفتاة الضعيفة . فهي محرومة حتى من العزاء الذي هو أرخص بضاعة لدى المحزونين .

وازداد على مدى الايام شحوبها ، وتفكيرها ورقت ونحف عودها ، وتبدل بياضها بصفرة شاحبة حزينة ، وانطفأت اللمعة من عينيها وبدأت آثار السهد تظهر في جفونها خطوطاً زرقاء ، وغار خداها ، واختفى ماء الشباب الذى كان يضحك فى محياها الجميل .

***

كانت تتصارع فى قلبها فكرتان .. فهى تريد ان تنتقم لشبابها الذاهب ،

وجمالها المضاع ، وهي تريد أن تنتقم من انانية ابيها وحبه الكاذب ، وهي تريد أن تثأر لجنسها ،لدمها الحار ، لشبابها المتوثب ، وليس لهذا طريق غير طريق الغواية .. واطاعة الهوى ..

وكيف يكون هذا لفتاة اسم بيتها راس مال كبير ، وكيف يكون هذا لفتاة لاتعرف غير العفاف والطهر ؟

كل ما حولها طاهر بريئ فكيف تجنح هي الى اسوإ السبل فتقضى على شرف بيت عتيد ؟؟ كلا ان هذا لن يكون

اذن .

كيف تكافح التيار . كيف تقوى بمفردها على مدافعة نوازع النفس ، ومغالبة الهوى ، كيف تستطيع أن تصد هذا الجيش اللجب من الافكار السوداء كيف .. كيف السبيل ؟

حارت كثيراً فيما تفعل وكان ابوها واخوانها يلحظون ماوصلت اليه حالها من سوء ، غير ان أحداً منهم لم يكن يجرأ أن يقول ان السبب فى هذا هو الضغط على حريتها ، وقتل شبابها ، ودفنها حية فى هذا القبر الذهبي ..

... وتزوج اخوانها الثلاثة فاشرقت فى سماء البيت نجوم ثلاث ، ينضح وجههن بماء الشباب ، وتترقرق فى ابرادهن سعادة الحياة والزواج ... والحب .

وا كتسي البيت حلة زاهية قشيبه ، وسعد الاخوان الثلاث بمباهج الزواج فاغدقوا على اختهم الهدايا حرائر واسورة ونقوداً ، ولكنها كانت تنظر الى كل هذا نظرة سوداء

كانت تحتقر كل ما يقدم اليها لانها كانت تري فيه صك عبوديتها وثمن حريتها

كانت تقول لنفسها والدموع تطفر من عينيها ، وهى تجز شعرها مصرة على اسنانها . منطرحة على فراشها : ان هذا الحرير ليس الا كفنى فى هذا القبر ، وهذه الاسورة المرصعة بالماس ، المصوغة من الذهب ليست الا القيد الذي

يقيدون به حريتي ويبيعون به شبابي ، وهذه النقود التي يبذرونها امامي تبذيراً ليست سوى ثمن حريتي وقيمة رقي فلست اريد شيئا من هذا .

ان هذا السوار الذي يطوق معصمي لكالحية الرقطاء تطوق الغصن الرطيب ، وهذا العقد الذي يحيط بعنقي كحبل المشنقة يريد أن يخنقني ويقضي على حياتي ، وهذه الحرائر السندسية ليست إلا ناراً تزيد في اللهيب الذي يندلع في جسمي فيزلزل حياتي .

بهذا كانت ترثي نفسها ، وطال أمد سجنها فرضت وانطرحت على فراشها حزينة شاحبة . تعصف بها الحمى .

ولم يدخر أبوها وسعاً في إنقاذها ، ولكن حالها كانت تسوء يوما بعد يوم

ووجدت في مرضها راحة فانصرفت إلى التفكير الهادىء في حالتها ومآلها .

والمرض من طبيعته أن يكسر من حدة العواطف ، وان يحد من نشاط الاعصاب وثورتها فارتأت أخيراً أن للقدر في حالتها يداً غير منكورة ، فاسلمت أمرها لله واستكانت إلى قضائه ورضيت بقدره .

وتضافر الطب ودعاء الشيخ فتقدمت إلى العافية خطوات ، ولم تمض أيام حتى ودعت سرير المرض ولكن لا إلى متاع الدنيا ، ومباهج العيش ، ولا إلى ثورة الشباب ونزعات الهوى .

بل انصرفت بكليتها إلى عبادة صامتة وتفكير روحي عميق . فيه الاستسلام للقضاء والرضوخ للقدر .

الرضاء بما كان والاستسلام لما يكون . فيه أكبر من ذلك .

فيه هذا الصمت الهادىء الذي يغمر حياة المحزونين فيكسب وجوههم نوعا من الجمال الصامت الحزين الذي لا يأبه لشيء لانه عرف من الالم كل شيء .

وهكذا قدر لها أن تقضي شبابها مترهبة ، بيتها ديرها ، ففي ذمة الله ذلك الشباب الناضر ، وفي ذمة الشيخ ذياك الجمال البديع .

ومن لنا بأن يعرف الآباء مافي نفوس الفتيات فيجتنبون دفنهن في الحياة ؟

مكة (محمد علي مغربي)

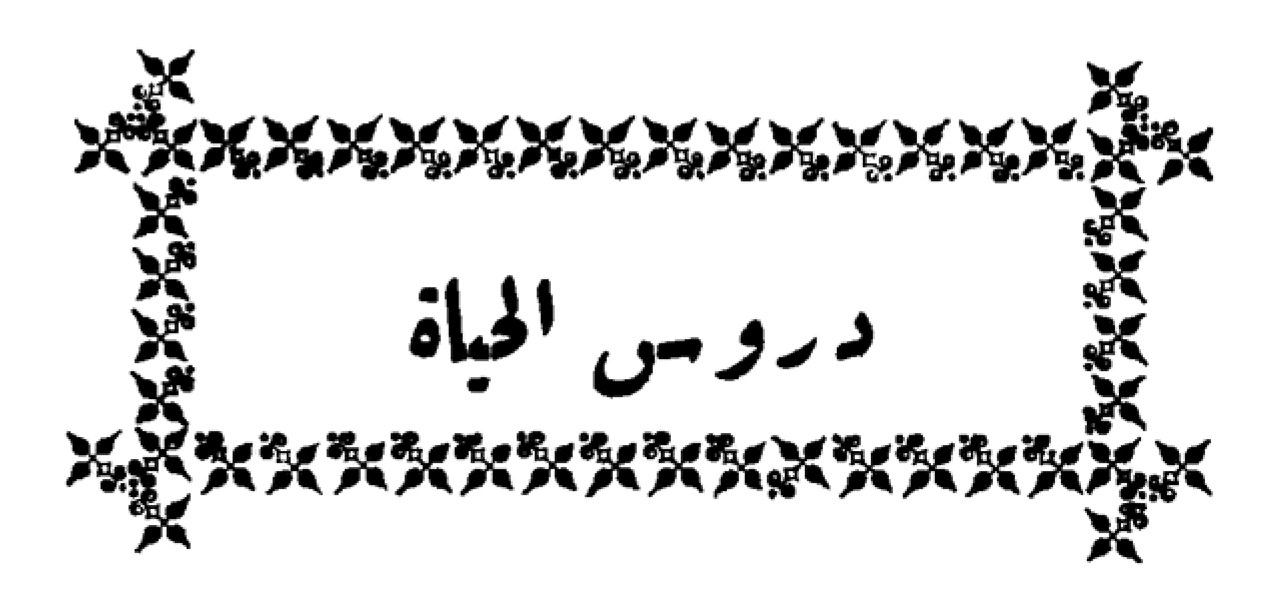
هــــدية نفيسة

عمل الخطـاط الحجازي النابغ الشيخ محمد طاهر كردي ، الاستاذ بمدرسة الفلاح بجده ، ثلاثة رواسم (اكليشهات) إحداها (المنهل) المطبوعة على غلاف هذا الجزء والثانية : (منهل القصص) والثالثة : (منهل الشعر) وهما المطبوعتان في أماكنهما من هذا الجزء أيضاً ، وقد حفرها في معمل الزنكوغراف على حسابه ، وتفضل فاهداها للمنهل لتطبع في هذا الجزء الممتاز وما بعده ، تشجيعاً وتقـديراً لمجلة « المنهل » خادمة العلم والثقافة والادب . فنثني على أريحيته ونشكره على هديته النفيسة ، ونقدر له تمضيده الجم ؟

بشرى

بشرى لعموم الناطقين بالضاد : بصدور كتاب (السل وعلاجه) لمؤلفه الدكتور فيليب الشدياق في ٤٣٦ صفحة من الورق الصقيل في مجلد افرنجى يحتوى على عدة صور لـكبار الاطباء وتشخيص المرض — بادر الى طلبه لانه اول كتاب صدر من نوعه باللغة العربية ، ولا يستغنى عنه احد .

وقد جعل ثمنه اربعين قرشاً مصريا (او ما يعادلها) فقدموه حالا للوكيل العام بالحجاز « السيد هاشم نحاس » بمكة المـكرمة . وكيل المجلات والصحف العربية بالحجاز



للاديب عثمان حلمي

إذا فكر الانسان فى هذا الكون يجده كخيمة عظيمة نصبت ، ولكنها ليست كالخيام ، انها بغير عمد وهي متحركة مع عظمتها، وسعتها فوق مايتصور الانسان ، وهى مرصعة بفصوص النجوم وقدأضيئت بسراج الشمس ونور القمر ، في نهارها وليلها ، ووضعت فى فضائها قطعة عليها بحار متموجة وأنهار جارية وأودية مخضرة وأشجار مورقة وأقوات معدة .

واذا تأمل الانسان فى ساكن هذه الخيمة العظيمة يجده « الحياة » فهى مستقرة فيها وكأنها مديرة « جامعة » قد اجتمعت فى صحنها صفوف من أهلها أقربها وأعلاها الانسان الممتاز بالعقل والعواطف وجاء وقت الدرس الاول فقام « نوح » عليه السلام واستنفذت حصة درسه تسعة قرون ونصف قرن ، ففهم الحاضرون في النتيجة ان « مالك هذه الخيمة قادر على أن يحدث بحراً على اليبس ، ويجري فى هذا البحر الفلك ، ويغرق من كان مطمئنا ، ثم جاءت حصة « هود » عليه السلام ، فجاء « مالك » هذه الخيمة بريح عاصف ، لا تبقي منها الكمامات ، فلم تبق ولم تذر . ثم قام « صالح » عليه السلام فالقى درسه وانتهى باحداث « مالك » هذه الخيمة صيحة أهلكت ألوف البشر وهم فى بيوت منحوتة في صم الجبال ، فاعتبر الناس بعظمة القدرة الآلهية . ثم قام « موسى » عليه السلام وألقى حصته من دروس الحياة ، وأخيراً أشار إلى

بحر طام فانفلق عن شوارع وطرقات واسعة منظمة يحول بينها سلسلة جبال من أطواد الماء الواقف بقدرة الله ، فسلكها قوم فسلموا وسلكها آخرون فاغرقوا ، ففهم الناس من هذا الدرس العظيم ان « مالك » هذه الخيمة بيده ان يزحزح مياه البحار . ثم جاء « عيسى » عليه السلام بدرس حير الناظرين فقد داوى الزمنى و بصر العمي وأحيى الموتى ، وكل ذلك بارادة « مالك » هذه الخيمة العظيم . ثم جاءت حادثة الفيل مقدمة لمابعدها : طائرات لاتنذر الآلة الحساسة بدنو هجومها ولا تخطيء قنابلها الفتاكة ماترميه من الاهداف . وجاء « خاتم الرسل » ﷺ بدرس جوامع الكلم فجمع به ملايين القلوب كجمعها للمعانى ، وأعلن أكيداً بان « المالك » سبحانه وتعالى سيبدل هذه الحياة الزائلة الناقصة بحياة أخرى خالدة كاملة ، فاتجه بعض الدارسين الى الاستعداد لتلك الحياة الابدية التي فيها السعادة بمعناها ورضي آخرون واقتنعوا بهذه الحياة التي تتلخص في اللعب واللهو والزينة [1] والتفاخر بين الناس والتكاثر في الاموال والاولاد ، فتمادوا فيها وازداد التكاثر في الاموال والنفوس حتى وقعت « الحرب العظمى » الاخيرة فاخذت كل أمة منها درسها ، وعادت الامم الى التمادي في التكاثر إزدياداً بالغاً ، وأقدم بعض الامم على السعي وراء الوصول الى الغاية في هذا التمادي وكأنما نسوا « دروس الحياة » فانهم مهما بلغوا من القوة والاستعداد لن يستطيعوا أن يحيلوا جو أعدائهم الى ماء منهمر فيغرقوهم ، ولن يسيطروا على الريح لتهلك خصومهم ولن يوجدوا صيحة تبيدهم ، ولن يفرقوا مياه البحار لتغرق أساطيلهم ، ولن يحيوا قتلاهم فيأمنوا النقص في الانفس ، ولن يسمعوا نداءهم للعالم فتميل قلوبهم اليهم ، فليعترف الانسان بالعجز وليعلم ان مدى نفوذه محدود في هذه الحياة ، كما قررته له « دروس الحياة »

عثمان حلمي المدينة المنورة

(١) أنواع الزينة ذكرت في آية : « زين للناس حب الشهوات »



من الاعماق !!

للاستاذ محمود عارف

في الشاطىء المرموق من نفسي بدت   صورُ المنى في لحظة استغراقِ
ألفيتُ معظمها بفيض نصاعة   وقليلُها متضائلُ الاشراق
فالخير في جنباته متأصل   يهب التأملَ والشعورَ الراقي
والنبل في أرجائه مُستحكم   طيَّ الفؤاد الملهب الخفّاق
والطهر في أنحائه متغلغل   ضِمْنَ الدم المنساب في الاعراق
وبقية الصوَّر المطيفة حوله   تعدو حَيرَى في مجال سباق
تعتاق مجراها مصائبُ جمةٌ   طافت بجو النفس في إطراق
فاذا مشت تبغي الحياة رفيعةً   تمشي اليها مشية المعتاق
والويل للرجل النبيل اذا مشى   بين الأنام بواجب الاخلاق
تنتابه العقبات وهي شديدة   أيان يذهب أدنه[1] بلحاق
وحبائل العقبات تحبك فخها   كفُّ ابن آدم من خيوط شقاق
ما الصيد من أغراضه حين انبرى   للصيد ، بل شَبَقٌ الى الارهاق

(١) أدنه أي ثقلنه

واذا الذي يلقاك يوماً باسماً متطلعاً كتطلع المشتاق
في نفسه يخفي الاذى متربصاً يوماً ليؤذي دون ما اشفاق
فاذا صبرت على أذاه ـ نبالة ـ متناسياً ألم الاذى المنساق
حسب النبالة من وسائل عاجز والصبر حيلة خيفة ونفاق
واذا لسانك بالعفاف حبسته عن ذم من أرخاه بالاطلاق
ظن العفاف ـــ جبانة وتقية ـــ والصمت ـ ضعفاً ـ جاء باستحقاق
هذي هي الصور التي شاهدتها في معشر نشأوا على الاخفاق
ما بين عالمهم وعالم خاطري بعدٌ يزيد على مدى الآفاق

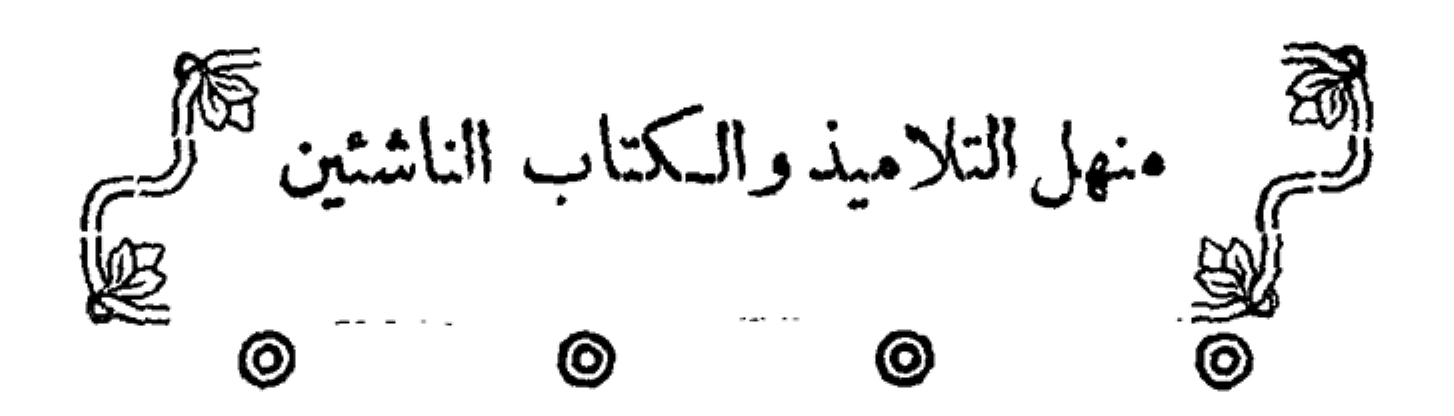
***

القلب كالأوتار ينطقه الهوى إما أحس بلذعة الاحراق
فيردد الألحان في روض المنى كالطير يسجع في ذرى الاوراق
في لحنه « آه » الحزين وشجوه شكوى العذاب ، وحرقة الاشواق

***

والنفس كالادواح تذبل تارة في حين تورق أيما ايراق
وتكون كالأزهار تنفح بالشذي وتفيض فيض الجدول الرقراق
وتكون كالاجواء في سمة المدى تهتز بالارعاد والابراق
فالبشر يلهمها السعادة والاسى يضفي عليها ظله كرواق
والنفس إن تغنم قشور سعادة فهي التي تعطى من الاعماق

جده محمود عارف



الى ادبائنا البارزين

« رؤية الكبار شجعانا هي وحدها التي تخرج الصغار شجعانا ولا طريقة غير هذه في تربية شجاعة الامة »

(المرحوم مصطفى صادق الرافعي)

ها نحن الناشئة نوجه نداء حاراً من صميم الفؤاد الى أدبائنا البارزين ، الذين رفعوا شأن البلاد الادبي مدة ، ثم اختفوا وصمتوا وتركوا الناشئة والقراء الذين كانوا على أطلاع دائم على آثارهم وكتاباتهم في ذهور وحيرة غريبين . ولسان حالنا يقول : ماذا حدث ؟! ماذا جرى ؟! لم لم نعد نسمع لادبائنا البارزين صوتاً ؟ ولم لا نقف لهم على خبر في الصحف ؟ ولم لا نجد لهم ديوانا أو كتاب من نفثات أقلامهم الشعرية أو النثرية ؟ ان هذا لشيء عجاب ! ابعد أن تعددت الصحف في هذه البلاد يصمت القادة من الادباء ؟. ان الواجب يقضي عليهم بأن يأخذوا بيد الشعب الى مسالك الخير والفضيلة ، و يقضي عليهم بان يشجعوا هاته الصحف بآثارهم وقطرات بحارهم الادبيه حتى تزدهر وتدوم ، وحتى تكون أكثر مما هي عليه لان الصحف بالادباء فان لم يوجد الادباء فلا صحف !

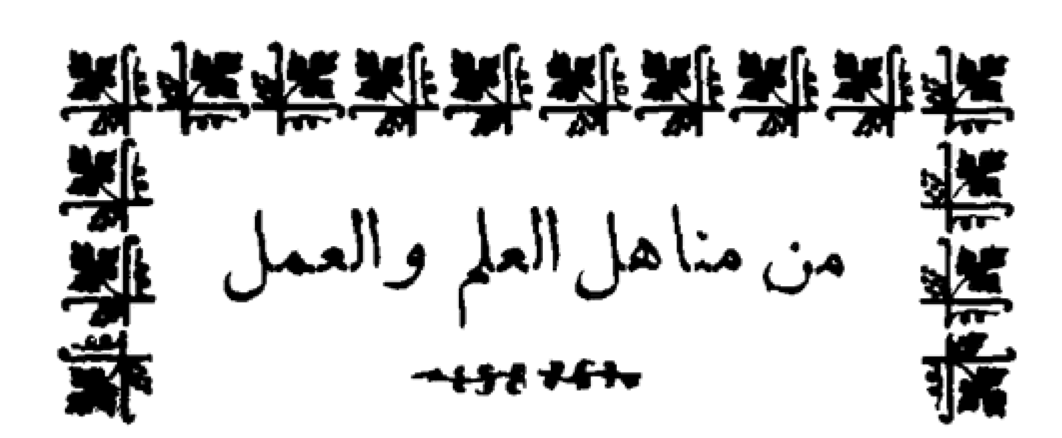
ايها الادباء ! اننا نرجو ان لا تلقوا بالا الى النقدة من صعاليك الادب (إذا كان نقدهم ناشئاً عن سوء قصد) لتمروا باللغو مر الكرام ، والتفتوا الى الصالح العام ، بنظر اوسع مما انتم عليه الآن مماأوجب لكم قلة الانشاء في الادب

يا أساتذتنا الادباء ! تعلمون ان هذه البلاد قد كانت خالية من دور الطباعة ومن شركة للطبع والنشر ، ولكن منذ ابتدأ هذا العهد القشيب كثرت المطابع وتأسست للطبع والنشر شركة ذات قصد نبيل فعليكم أن لا تنوا من تشجيعها بتقديم مؤلفاتكم الادبية الى هذه الشركة يا أدباءنا المنتجين ! واذا كانت هذه الشركة قد أعلنت على الملأ غير مرة بكونها مستعدة لتشجيع أمثالكم بطبع كتبكم طبعا جيداً فكيف تتوانون في تشجيعها بآثاركم ؟ وكيف لا تحثون الشعب كل يوم وأسبوع وشهر وعام على الاشتراك فيها لايصالها الى المكان السامي والدرجات العليا ، لتستطيع بذلك انهاض الثقافة والعلم !

يا أدباءنا : ان الآثار التاريخية كثيرة في هذه البلاد المقدسة ، فلتهرعوا الى تأليف الكتب عنها الان النشىء صغير العقل لا يستطيع أن يدرك ما في الكتب القديمة من ذلك .

أيها الادباء : أتذكرون ماضي الحجاز ، وكيف امتلأ بالعلماء والادباء ومريدى العلم من مصر واليمن والعراق والشام والمغرب وسائر الاقطار الاسلامية ، هيا فشمروا عن ساعد الجد لتعيدوا لبلادكم مكانتها العلمية الممتازة ؟ وماذا يمنعكم من أن تكونوا الناشرين لتراث الاجداد . المنقبين عن علومهم وآدابهم بجهود جبارة تخترق الصلد في سبيل الوصول الى الهدف السامي ؛ حتى يستنير مريدوا العلم والادب ، ويعود نور تلك الحياة النبيلة حياة الرقي ؛ حياة العلم ؛ حياة الادب والمدنية الاسلامية .

ان سلفنا قد بذلوا مهجهم الغالية في سبيل نشر الدين ، ولم تشغلهم شدائد إراقة دمائهم الزكية الطاهرة عن الاهتمام بنشر علوم الاسلام ولغة الاسلام ، أما أنتم اذا علمتم هذا فلا تبخلوا علينا ببذل أفكاركم ؛ كونوا شجعاناً في الغوص على درر علومهم حتي نتشجع نحن الصغار ونقتدى بكم ، لان رؤية الكبار شجعاناً هي وحدها التى تخرج الصغار شجعاناً ولا طريقة غير هذه في تربية شجاعة الامة »



سمو الامير عبد الله الفيصل

ينجح بتفوق

فى اختبار شهادة الدراسة الابتدائية

زفت الينا انباء أم القرى انه جري تأليف لجنة خاصة فى مديرية المعارف العامة ، لتقوم باختبار صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله نجل حضرة صاحب السمو الملكي نائب جلالة الملك فيصل المعظم . وقد تشرفت اللجنة باداء مهمتها فاختبرت سمو الأمير فى مواد دراسة الشهادة الابتدائية ، وكانت النتيجة السارة نجاح سموه بتفوق فى جميع مواد الدراسة ورفعت النتيجة الى المقامات السامية فتلقتها بالبشر والابتهاج. ونحن نعلن اغتباطنا لهذا النجاح ونقدم اخلص التهاني لسمو الأمير الألمعى ، ونرجو لسموه دوام التقدم والنجاح .

كما يقوله احد أعمدة الأدب العربي فى هذا القرن المرحوم الاستاذ مصطفى صادق الرافعى ، الذى أضطرب لفقده الأدب العربى .

وفى الختام نرجوكم أن لا تقتصروا على أن تكونوا أدباء مناسبات وأعداد ممتازة كما يقوله بعضهم ، بل كونوا أدباء أسفار ، وأعداد شهرية وأسبوعية حتى نسمع أصواتكم المتوالية المنعشة المملوءة بالدعوة الى سبل الفضيلة والنهوض فى كل شهر وفي كل أسبوع

عبد الغفور

الطالب بالقسم العالى من دار العلوم الشرعية

وصف وتعليق

مأدبة جفلى [1] في « سلطانة العقيق »

معالى الامير « عبد الله السديري » وكيل أمير المدينة المنورة مثال الشهامة والخلق النبيل ، والكرم الاصيل . وقد تفضل معاليه بان دعا في اخريات شعبان سنة ١٣٥٧ مئات من اهل المدينة ، وفي طليعتهم العلماء والموظفون والاعيان ومديرو المدارس الاهلية واساتيذها والادباء الى « مأدبة جفلى » أقامها لهم في اجمل بقعة بوادى العقيق : « سلطانة » وقد امر معاليه باحضار السيارات اللازمة لكافة المدعوين فكان منظر جميل ان تشاهد السيارات تنقل القوم أرتالا تترى الى « سلطانة العقيق » . وهناك الخيام الرائعة . منصوبة لايواء المدعوين واختص معالى الامير بواحدة منها لاستقبال القادمين منهم بطلاقة و بشر نبيلين .

وحوالى الساعة الرابعة قمت بجولة في « سلطانة العقيق » فبهرني ان بدت هذه البقعة الجميلة في هذه الزينة الجديدة بمئات الاناسي المدعوين اليها . وقلت : هذا يوم جميل من ايام العقيق الذهبية يمثل لنا ذكرياته التاريخية الرائعة . والعقيق هو في طليعة تلك الاودية الباسمة التي تفيض بالذكريات ، وتحتضن الامجاد والمكارم احتضان الام الرءوم ، وتبدوا على سطحه الذهبي كما تبدوا الزهور المتفتحة من فوق الاكام الناضرة هزتها نسمات الصباح .

وحوالى الساعة السادسة ونصف دعي القوم الى صيوان فخم نصبت فيه عشرات الموائد تتوسطها الجفان العظيمة المترعة بالذبائح ، و بعد ما انتهوا من تناول الطعام عادوا الى اماكنهم فشربوا القهوة العربية والشاى ومن ثم اقبلوا على السيارات المعدة لهم فامتطوها عائدين الى المدينة ، لاهجين بالثناء على كرم الامير الجليل حياه الله وأيده تحت ظل رعاية صاحب الجلالة الملك المعظم حفظه الله تعالى ذخراً .

---

(١) المأدبة الجفلى : هي الوليمة العامة .

سعادة مدير المعارف العام

يقوم بجولة تفتيشية

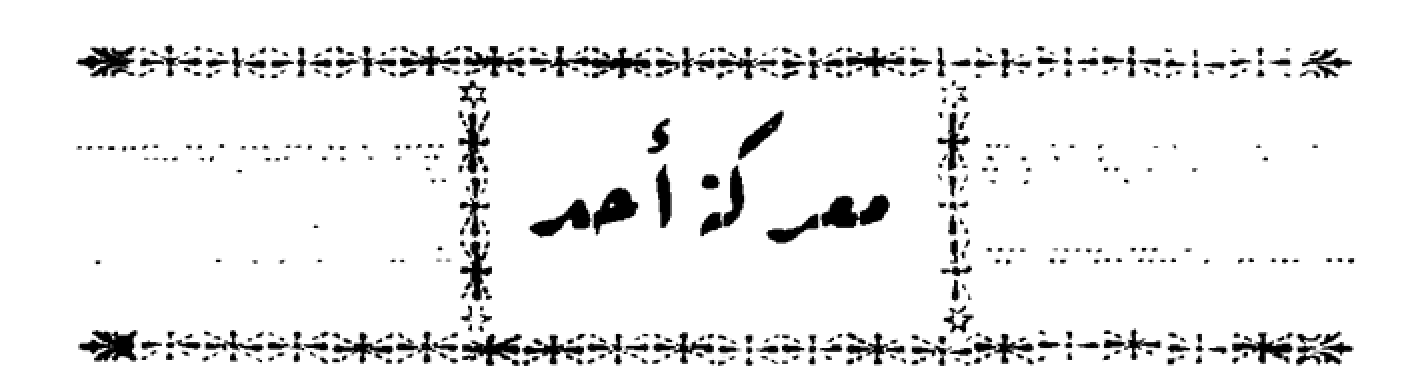
قدم الى المدينة المنورة فى أوائل هذا الشهر حضرة صاحب السعادة السيد محمد طاهر الدباغ مدير المعارف العام للمملكة العربية السعودية يصحبه مفتش المعارف الثانى الاستاذ السيد ابراهيم نورى والسيد حسن دباغ والسيد أمين بن عقيل .
ويقصد سعادته بهذه الرحلة التفتيش على المدارس الأميرية والأهلية فى المدينة ورابغ وجده ولا نشك فى أنه سيكون لرحلته هذه أثر باهر فى ترقية المعارف التى ما زال يسعى لانهاضها تحت رعاية حضرة صاحب الجلالة الملك المفدى أيده الله تعالى.

حفلة تكريم الدكتور الخاشقجى

اقام لفيف من فضلاء المدينة حفلة تكريم للدكتور محمد خاشقجي تقديراً لنبوغه وترأس الاحتفال البهيج معالى وكيل امير المدينة المنورة « عبدالله السديرى » والقى الاساتذة عبدالحميد عنبر وضياء الدين رجب ومحمد حسين زيدان خطباً وقصائد شائقة ثم قام الدكتور المحتفل به فالقى خطبة بديعة واختتمت الحفلة كما بدأت بآى من الذكر الحكيم . وكانت حفلة شائقة تجلى فيها شعور الامة نحو دكتورها النابغ وشعور الدكتور نحو امته الناهضة

سعى موفق وعود حميد

علمنا أن الوجيه السيد على نحاس قد عاد من اقطار اندونسيا الى هذه البلاد المقدسة فى شعبان سنة ١٣٥٧ بعد ماقام هناك بالدعوة الى اداء الركن الخامس من اركان الاسلام الا وهو الحج قياماً موفقا حميداً ، فنهنئه بالتوفيق وسلامة العودة .



— ١ —

« ذكريات المجد تثير فى النفوس الطموح الي المجد . ومعركة أحد هي احدى هـذه الذكريات اللامعة ، لمالها من أثر بارز في توطيد مركز الاسلام ازاء هاتيك العوامل المزعزعة التي احاطت ببنيانه فى تلك الظروف القاسية . والقراء اليوم يتطلعون الى بحث يجلو لهم حقيقة هذه المعركة ويصورها تصويراً عسكريا صحيحا ، يجلعهم كأنهم يشـاهدون حوادثها المريعة علي شاشة التاريخ الناصعة من كثب ولذا استعنت بالله على كتابة هذا البحث مسترشداً بهدايته وتوفيقه » ﴿ المحرر ﴾

بواعث هذه المعركة

لا جرم أن انتصار المسلمين الباهر فى غزوة بدر ، كان احدى العوامل الفعالة لاثارة نار هذه الحرب الشعواء ، فقد قتل المسلمون ببدر ، عشرات من أكابر قريش وصناديدهم ، واسروا الجم الغفير من رجالاتهم ، وكسروا الجمع الوفير من مقاتلتهم . فباءت قريش ، منذ ذلك الحين بالفشل الذريع ، وهوت سمعتها اللامعة إلى الحضيض ، وشالت كفتها من حيث رجحت كفة أهل هذا الدين الجديد ، فهؤلاء هم ينتصرون انتصـاراً باهراً على قريش فى أول ملحمة تنشب بينهم و بينها . فلا غرو أن تهتز قلوب قريش وإن تبلغ قلوبهم الحناجر من الهلع ، فانهم لم يرتدوا خزى الاندحار فحسب ، بل منوا بفقد زهرة رجالهم ، وطحنتهم رحى

معركة بدر ، وأوجدت في قلوبهم الغل القاتل ، وساءت حالتهم المادية حينما شعروا بان أهل هذا الدين الجديد بدأوا يرسمون لهم خطة جديدة سيكون لها أثرها البالغ في القضاء على تجارة قريش ، وإخماد قبس عظمتها . فقد استوطن المسلمون المدينة واتخذوا منها عرينا حصيناً يصدون منه كل من يحاول من قريش الاتجار إلى الشام . وهند زوج أبي سفيان القرشية الصنديدة الموتورة في أبيها وأخيها وعمها وابنها المقتولين يوم بدر تفتل حبائلها وتنفث عقدها لازدياد ايغار الصدور ، فما تنفك تثير كوامن الحقد والانتقام في زوجها المحنك .. وإذن فلا مناص لقريش — وقد تضافرت العوامل المغرية العنيفة — من عمل حاسم ، يعيد المياه إلى مجاريها ، ويرجع لقريش المنكوبة زعامتها وتجارتها ، فليبادروا إذن إلى تجريد حملة هائلة إلى المدينة « حصن الاسلام » ، وليمتشقوا الحسام ، وليشهروا الحرب العوان ، على المسلمين في عقر دارهم ، فأما أن يقضوا عليهم القضاء المبرم ، أو يقضى عليهم هم القضاء المبرم ... وهكذا صممت قريش جمعاء أن تجمل من حملتها المزمع تجريدها ، معركة فاصلة تحصد رحاها الضخمة دولة المسلمين حصداً ما بعده قيام ، وتخمد نهضتهم اخماداً ما بعده اشتعال .

وضاعف من عزيمة قريش بأمر هذه المعركة أنهم بدأوا يشعرون بشبح الضغط الاسلامي الهائل الذي بدأت غيومه تخيم في الجانب الشرقي من الجزيرة ، بعد ما اناخ بكلكله في شمالها . وبيان ذلك أن قريشاً بعد انهزامهم ببدر أجمعوا على تحويل طريقهم التجارية من الشام إلى العراق ، فسيروا قافلة كبيرة من مكة في أواسط العام الثالث للهجرة النبوية ، يصحبها مسعر الحروب أبو سفيان بن حرب ، وصفوان بن أمية ، وحويطب بن أبي العزى من تجار قريش ، تريد هذه القافلة جلب المؤنة والتجارة من العراق ، وكان معها فضة كثيرة وأموال وافرة ، وسلكت الطريق النجدية آمنة مطمئنة لاتخاف دركا ولا تخشى ، حتى إذا كانت عند ماء القردة بنجد هاجمتها سرية زيد بن حارثة التي

بعثها الرسول ﷺ لملاقاتها ، ففر حماة القافلة وفى طليعتهم أبو سفيان ، واستولى المسلمون على القافلة غنيمة باردة شهية . فهذه الحادثة المثيرة لا نشك فى أنها قد كان لها أثرها الملموس فى استعجال حملة قريش ومعركة أحد . فقد طفت على إثرها الوساوس على أفئدة قريش من جديد ، وأبو سفيان بن حرب رجل الحرب ، والمكيدة والدهاء . وما كان ليقدم على تجريد هذه الحملة الأجماعية من دون أن يسبر غور المدينة وحالة حماتها عملا بالنظام الحربى . ولهذا فكر أبو سفيان بعد معركة بدر ببضعة أشهر فى ارتياد المدينة مستكشفاً ، فغادر مكة إذ ذاك مستصحباً بعض رجاله قاصداً المدينة ، متخفياً ، فنزل فى بنى النضير من اليهود ، وعقد معهم حلفاً عسكريا يضمن لهم تأييدهم إذا دارت الملحمة بينه وبين محمد ﷺ فى يوم من الايام وعاد إلى مكة مستبشراً متفائلا .

حركة قريش الى المدينة وطريقهم اليها

وعناية من قريش بهذه الحملة لم تكتف بنفسها ، بل ضمت اليها من يوائمها فى الفكرة بطرق الدعاوة المثيرة ، وهكذا استطاعت أن تجهز (٣٠٠٠) مقاتل ، يقسمهم المؤرخون هكذا : —

١ — جيش مكة الاهلى المعروف بالاحابيش
٢ — سكان مكة من قريش
٣ — بنى كنانة واحلافها
٤ — قبائل تهامة واحلافها

وكان مع هذا الجيش العجب المتحد ٧٠٠ دارع ، وعدد لا يستهان به من الخيل والابل والسلاح العتاد الحربي .

وارادت قريش أن تفهم رجالها أن حركتها الآن أستقتالية نهائية فاستصحب كبراؤها نساءهم ، يذكرن الثار يخ فى طليعتهن هند بنت عتبة زوج أبى سفيان صاحبة

الاثر الكبير المستتر في أثارة هذه الجموع ، وغيرها من كبريات النساء ونساء الاكابر ...

وخرج ابو سفيان يقود جيشه المتحد اللجب متجها صوب المدينة ، ونرى انه سار فى الطريق النجدى الذى سلكه من قبل ، يوم قام بريادته لغزوة المدينة فى اخريات عام بدر . ووصلت قريش الى منطقة جبل أحد يوم ١٣ شوال سنة ٣ هـ ، فوزع ابوسفيان جنوده توزيعا عسكريا منظما سنوضحه عندما نبلغ بالقارىء حديث التعبئة لجيش قريش وجيش المسلمين معاً .

نبأ الحملة يصل الى الرسول صلى الله عليه وسلم

ونرى — بناء على المصادر التى بين ايدينا انه ما كان ليخفى على الرسول ﷺ أمر هذه الحملة ، للاسباب الآتية :—

١ — انه صلى الله عليه وسلم كان يقظاً دائما لحركات العدو

٢ — انه كان على صلة ببنى هاشم وفى مقدمتهم عمه العباس

٣ — ان من دأب بلاد العرب تسرب الاخبار الى أطرافها بعملية تناقل الاخبار الشفوي المتسلسل

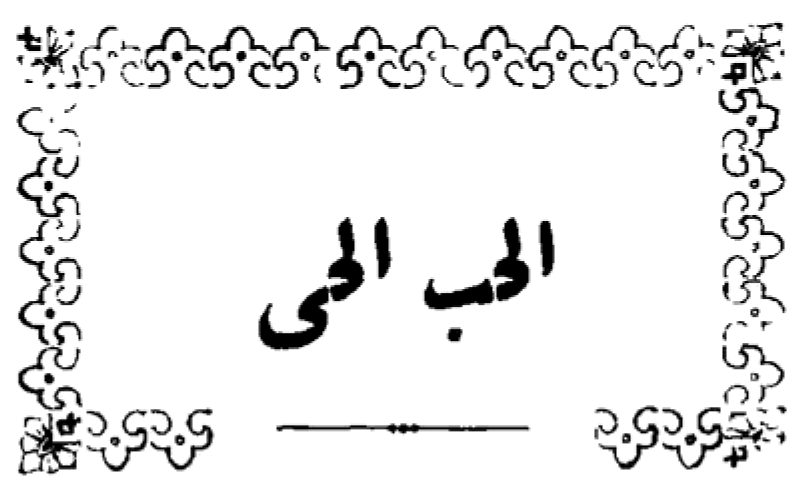
النبي يستشير أصحابه

واستشار الرسول صحابته فى مسجده ، حينما تحقق حركة قريش وقدومهم أيخرج بهم من المدينة الى أحد ؟ أم يظل بهم فيها مدافعين ومتي أزمعت قريش اقتحامها دمروهم ، وان ظلوا في معسكرهم حاق بهم الجوع وتناقصت أقواتهم وعلف دوابهم فيضطرون أما للانسحاب أو الاستسلام ؟!

وحصل اختلاف فى الآراء ، كما هو شأن الناس فى مثل هذه المسائل الخطيرة ، وكان رأي النبي وبعض أصحابه ينضم اليهم المنافقون التحصن بالمدينة

البقية على الصفحة ٨٠

صفحة من الادب الهندى



الحب الحى

« نبذة تاريخية وقعت حوادثها فى عهد سليم جهانكير احد ملوك المغول ، فى القرن الحادى عشر الهجرى، رأيت ان اصوغها بهذا الاسلوب القصصى »

كيف طارت الحمامة من يدك ؟ نطق ولى العهد سليم بهذه الكلمات موجهاً خطابه الى الحسناء الصغيرة « مهر النساء » ، وهو يكاد يتميز من الغيظ . وفى الوقت نفسه يرجع فيلوم نفسه على ترك الحمامتين النادرتين عندها ، فاطلقت احداهما ساقيها للريح من يد تلك المغفلة فما كان من تلك الغادة الا أن فتحت قبضتها الاخري وقالت :

— هكذا طارت الحمامة ... !

كان وقع هذه الجملة الصادرة من فم تلك الساذجـة الحسناء على فؤاد سليم عجيباً وأثرها غريباً ، اذ سرعان ما انقلب ذلك الوجه العبوس الى وجه مشرق يفيض حبا وغراما ، وافتر فوه بابتسامة ملبئة هياما .

***

كان هذا الخبر المشؤوم سبب حزن « اكبر » وشجونه !. أولي عهد هذه الامبراطورية الواسعة الارجاء الممتدة النواحي ، يحن الى خادمة حقيرة ذليلة ، تركها ابواها على قارعة الطريق ، خشية املاق ولما كان فيه من فقر مدقع لم يستطع تربية ابنته الوحيدة ، فحملها الى قصرى لتبقى به خادمة ؟ أهذه التى ملكت لب ولي عهدى فتسيطرت على قلبه وعقله ؟!

وجه الامبراطور اكبر تلك الاسئلة الى نفسه ، فلم يعرف لها جوابا ولا رداً فتضخمت أحزانه ، وازداد أساه ، وكادت الهموم تفتك به فتكاد تذر بها ، وهم أن يعمد الى الانتحار ، وفضل المنية على الحياة ، لولا فكرة انتجتها قريحته الجبارة

***

حدد موعد زواج خادمة القصر الملكي بالشاب الجريء شير أفغان خان ، وزفت اليه في الموعد المضروب بين ضجة وفرح كبيرين . ولم يحرك سليم ساكنا لتلك الغوغاء والمرح اللذين كانا يشملان قصر أبيه . وكان صمته وسكونه يدلان على ازماعه انتقاماً رهيبامن غريمه . وكان غريمه يجهل كل الجهل ما كان بينهما من حب وغرام ، فلو علم ذلك لمقت الساعة التي أصبح فيها زوجا لتلك البنت التعسة ، ولهام على وجهه فاراً حيث لا يراه أحد ، خوفا من أن يثأر ولي العهد لنفسه منه .

ذاع نبأ موت الامبراطور بين أرجاء المملكة بسرعة البرق ، ولما كان محبوبا لدى رعيته ، كانت لا ترى عينا لم تذرف دموعا غزاراً ، ولاصدراً لم يخرج زفرات حارة ، وشمل الكل سحابة غم سوداء ، ولكن اعقبها بعد أيام قلائل سرور عم الجميع ، سرور اعتلاء ولي العهد سليم أريكة الحكم والسلطة .

لم يكن غرام سليم قد مات ولا انقضى ، بل كان حبه حيا باقياً ، مزدهراً بالذكريات اللذيذة وكان سليم يطعم حبه بقلبه وجنانه ، فاحدث الحب في فؤاده جروحاً عدة لم تلتئم بعد ، فلما اصبح امبراطوراً عادت اليه أحلام الماضي الحلوة فكان أول عمل أتاه سليم بعد توليته الملك التفكير في الانتقام ، انتقام ملك عظيم من شخص له مكانة عظيمة ، ومنزلة سامية في قبيلته وعشيرته . فلم يهتد الى طريقة يشفي بسلوكها غليله ، ويصل الى بغيته المنشودة . أيتركها وشانها ؟ كلا .. ! ذلك مستحيل ! كيف يتركها وقلبه يحترق بنار الجوى طوال هذه السنوات المديدة . وأخيراً ارتسمت على فمه ابتسامة منتصر فاز بعدوه ، على أثر ما طرأت على عقله فكرة جنونية ، لاشك انها اغتيال غريمه ، مستعيناً على ذلك باناس يسلطهم عليه . فكان له ما أراد .

***

كانت مهر النساء تحمل حباً صادقا لزوجها ، برغم أنها كانت تهوى سليما في عهد صباها ، ولم يزل قلبها مغموراً بحبه . ومع ذلك فانها لا يسرها اغتيال زوجها كما دبر له سليم تلك

المكيدةالبارعة . فلما جيء بها الى قصره، لم ترض أن ترى وجهه. بل أنذرته بقولها :

— ان تفوهت بكلمة تهين زوجي الميت ، أو تنطوي على غرام تبثه لي فسأنتحر ! وهكذا آثر سليم أن لا يجرح عواطفها فوضع تحت سيطرتها ثلة من الخدم والحشم ، لتهدىء من روعها ، وحينئذ يبعث اليها من ينزلها على إرادته. وما زال بها ست سنوات ، يرغبها مرة و يرهبها اخرى، حتى تم له ما أراد ، والتقيا بعد فراق طويل ، فراق دام سنين عديدة ولكنه لم يقض على حب احدهما للآخر

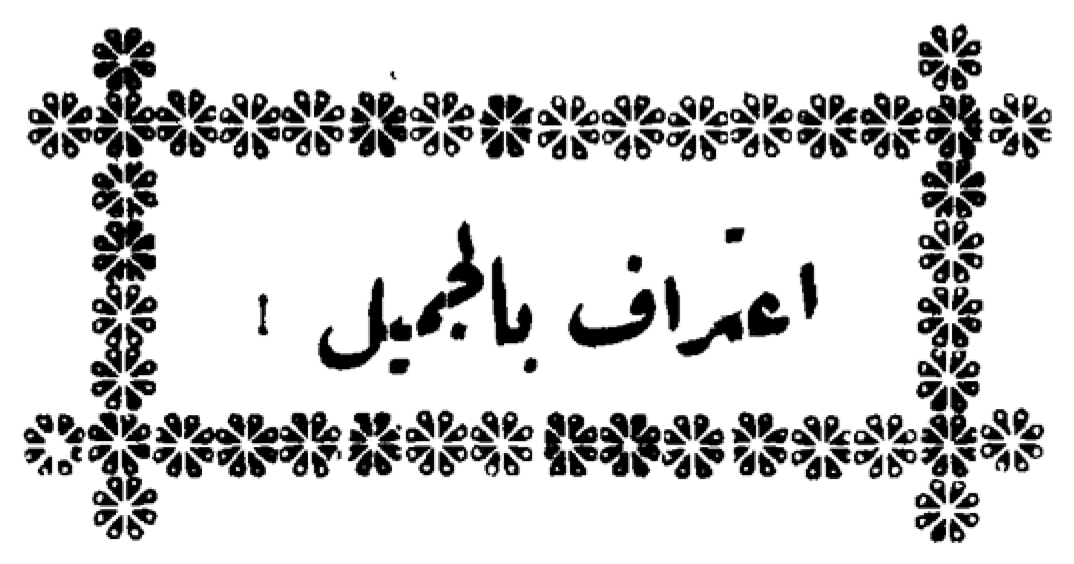
المدينة المنورة محمد عالم الافغاني
خريج النجاح

بقية معركة احد المنشور على الصفحة ٧٧

واتخاذ خطة الدفاع بدلا من خطة الهجوم ، أما اهل الفتوة من شباب المسلمين فكان رأيهم الخروج لاظهار عزة الاسلام ولاستعجال نصر التوحيد على الشرك ولضمان دخولهم فى المعارك الحربية ، وكان حوار طويل عريض بين حزب الخروج وحزب البقاء كانت نتيجته ان دخل الرسول عليه السلام داره ولبس لامته الحربية وهى درعان ومغفر ، وخرج على الصحابة فى شكل حربى رائع فراوده بعضهم على الاقامة فقال قولته الخالدة التى ينبثق منها نور الحنكة واصالة الرأى ويتلألأ من ثناياها اسمى معانى البطولة ، واروع آيات التضحية والاقدام وتلك هى قوله : (ما ينبغى لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يقاتل)

وفي مساء يوم الجمعة الموافق ١٤ شوال سنة ٣ ه خرج الرسول عليه السلام من المدينة الى أحد بجيشه البالغ (١٠٠٠) مقاتل سالكا حرة واقم حتى اذا كان عند الشوط اعتزل عنه ٣٠٠ محارب من المنافقين على رأسهم عبد الله بن ابي ، فتنازل الجيش الى ٧٠٠ مقاتل كانوا كلهم مشاة ، فمضى بهم الى أحد حتى بلغ الشيخين فعرضهم هناك ثم اتجه الى أحد حيث سيدور القتال ، وهكذا وصل النبي ﷺ ببقية جنده الى سفح هذا الجبل يحدوهم الامل و يقدمهم الطموح ؟

(للبحث صلة) المدينة المنورة فى ١٥ شوال سنة ١٣٥٧ ه
عبد القدوس الانصارى



اعتراف بالجميل !

كان صديقنا الاديب احمد رضا حوحو منتظما في سلك الدراسة بمدرسة العلوم الشرعية . وقد اجتاز المرحلة الاخيرة من مراحل الدراسة العالية بها بنجاحه في الاختبار السنوي العام الذي اجري في شعبان سنة ١٣٥٧ هـ فاستحق نيل الشهادة العالية من هذه المدرسة . وقد جادت قريحته بهذه الكلمة اللطيفة على أثر فوزه الذي نهنؤه به . وها نحن ننشرها لما فيها من بر محمود ، واعتراف بالجميل لمربية الفكر والروح ؟ «المحرر»

ليس نكران الجميل يامدرستي العزيزة من شيمي ؛ حتى أنكر جميلك .. فانا أقول لك من صميم قلبي : انه اليك بعد الله تعالى يرجع كل الفضل في هذه المعلومات الدينية التي أجني ثمارها ؛ و إليك يرجع بعدالله تعالى كل الفضل في هذه المعلومات الادبية التي أسبح في أجوائها ، و بعبارة أخصر: إليك يرجع بعدالله تعالى كل الفضل في هذه النشأة الجديدة التي انا راض بها كل الرضا ، مطمئن لها كل الاطمئنان ....
أيصح لي بعد كل هذا ان لا أعترف بجميلك ؟! . أيصح لي بعد كل هذا ان أضن عليك بهذه الكلمة التي هي من وحي الضمير ؟! . أيصح لي بعد كل هذا ان أبخل عليك بهذه التحية التي هي من سويداء القلب ماؤها المودة والاخلاص ؟!.

لقد تربيت يا مدرستي العزيزة في مدارس أجنبية ، وا كترعت من علوم أجنبية كنت مغترا بها ؛ ظانا أنها هي العلوم التي يفتخر بها الانسان ؛ و بها تكون

سعادته ، ولما من الله على بالهجرة الى هذه الديار المقدسة مهد آبائى الاولين ؛ وجدت نفسى غريبا بين قومي ، شاذاً فى معلوماتي ، منطرفا فى أفكاري ، وحيداً فى عاداتي ، فريداً فى أطوارى ، فادركت آنئذ انى كنت تائها فى بيداء الغرور !. غارقا فى بحور الاوهام !. وعلمت ساعتئذ انه لافخر للانسان الا بلغته وقوميته ، وانه لاشرف له الا بعلومه وآدابه ، وأصبحت من يومي أطوف يمينا وشمالا ، باحثا عمن يعلمنى لغتي ، مفتشاً عمن يعلمنى علوم قومي وآدابهم ؛ واذا بك يا مدرستى المحبوبة فاتحةلى أحضانك كأنك أم حنون ، وأخذت تحوطينى بعطفك وحنانك عطف الامومة وحنانها ، وطفقت تدرين على بلبانك العذبة الصافية ، وأخذت أنا الظمآن اليها الملهوف عليها أكترع منها من مناهل أساتيذك الغر الاجلاء ؛ فهذا فضيلة مديرك بعطفه وحنانه ، وهذا الاستاذ الانصاري بادبه نثره ونظمه وهذا الشيخ عبد الخبير بتفسيره وحديثه ، وهذا الشيخ الامين بنحوه وصرفه وبلاغته ، وهذا الشيخ عمار بفقهه ووعظه . وهذا .. وهذا .. وها أنت اليوم تهيئين لى شهادتك العاليه قائلة لى : « الآن قد علمتك واجبك ، ورسمت لك خطة حياتك الجديدة التى طالما نشدتها ، فاتجه نحوها إلى الامام !... »

أجل إليك يرجع فضل حياتي هذه الاسلامية العربية التى هى ضالتى المنشودة ، والتى قطعت من أجلها البحار العميقة ، والفيافي الشاسعة ، مضحياً بكل ثمين ، فسأظل إذن يامدرستى المحبوبة طول حياتى مخلصاً لك ، معترفا بجميلك ، مشيداً بذكرك ، مقراً بفضلك ، شاكراً لجهودك ، مقدراً لتضحية رجالك المخلصين فى سبيل الدين ، وسبيل العلم ، وسبيل الوطن ؟

احمد رضا حوحو

خريج مدرسة العلوم الشرعية

هل يأفل نجم الادب ؟ !

الاستاذ عمر بن البسكرى

مدير مدرسة « الفتح » بسطيف

يقول : (لا)

حسبما أدى إليه اجتهادي بعد النظر الاجمالى فى تاريخ الامم ، وأيام الله الخالية فيهم ، وسننه الماضية أن الادب لاينقطع ، لانه من جملة الحوادث التاريخية ، والتاريخ يعيد نفسه وهذا كلنا متفقون عليه ، وليس هو موضو ع خلافنا ، وإنما الكلام فى الادبا ، والادباء كذلك لاينقطعون من الدنيا أبداً . نعم قد يكثرون فى قطر و يقلون في قطر ، وينقطعون فى قطر بالكلية فى آن واحد— وهذه دعوى تحتاج إلى دليل ، والدليل هو : أن الادب الشرقى على ماأرى ؛ أول مازخر بحره ، واشتد مده وزجره ، في سوريا ، ثم تطاير شرره إلى مصر فاضطرم ناره هناك ، وكان ما كان من البارودي وشوقى وحافظ شعراً ، والشيخ جمال الدين والشيخ محمد عبده نثراً وكان الاول على أدبه مسحة سياسية ، وعلى أدب الثاني مسحة دينية ، وهذا مرجعه طبعاً إلى البيئة التى يعيش فيها الأديب والظروف المحيطة به ، فهو يتأثر بها فأدب عليه مسحة فلسفية كادب المعرى ، وأدب عليه مسحة حكميه كادب المتنبى ، وأدب عليه مسحة دينية وعظية كادب أبي العتاهية ، وأدب عليه مسحة خلاعة ومجون كأدب ابن هانئ الاندلسى وأبي نواس ، وجل الاندلسيين ، وهكذا ..

ثم تطاير شرر الادب من مصر إلى تونس فكان حامل لوائه هناك الشيخ الخضر ابن الحسين ، ثم إلى الجزائر وكان حامل لوائه ، ولا يزال ،

الاستاذ البشير الابراهيمي وهكذا تطاير شرره من بلد إلى آخر ، ومن قطر إلى قطر حسب الظروف .

والادب حسبما عرفه ائمة الادب المتأخرون هو الالمام بحياة الامم من تقاليد وعادات ، وما تنتجه من حوادث مؤثرة مع القدرة على تصويره تصويراً مؤثراً نظماً ونثراً أو بعبارة أخصر : الادب هو الالمام بحياة الامة مع الاجادة في تصويرها تصويراً صادقا وهو على هذا لاينقرض إلا بانقراض الامم ، فانا لا أرى انقراضه برمته من الكرة وإنما قد يقل في موضع دون آخر ، وينقطع فى قطر دون قطر . وكل هذا عن الادب الحسي طبعاً أما عن الادب النفسي فلاتسأل فقد طغى عليه سيل مدنية اوربا الجارف وذهب ضحيته .

سطيف (الجزائر) عمر بن البسكري

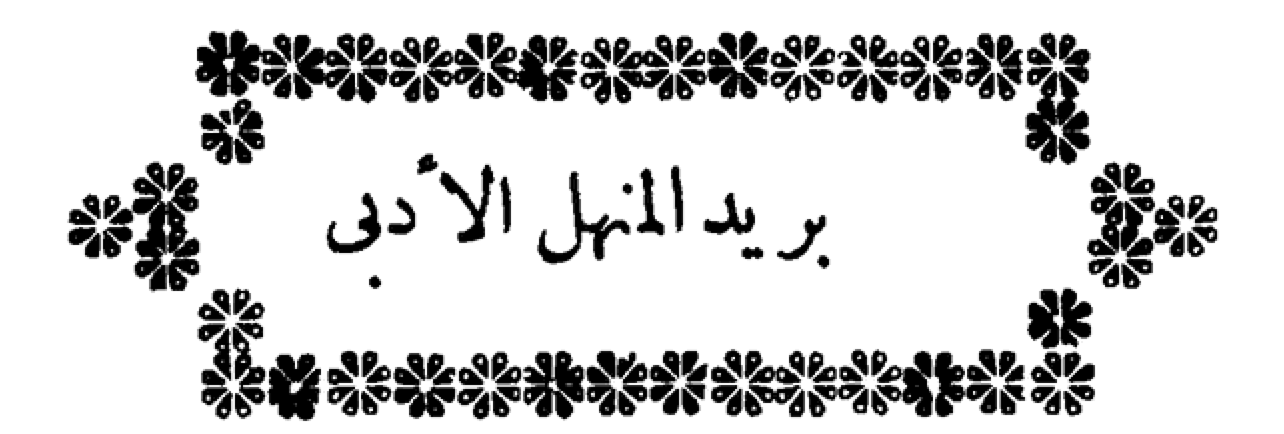
في مدرسة التهذيب

يقوم أفراد من الامة بتأسيس مدارس العلم ومعاهد التهذيب لتعليم أبناء هذا البلد المقدس ، مستنيرين في تحفزهم بضوء عطف حكومتنا السنية وتشجيعها لرقي هذا الوطن العزيز . وهذه المشاريع تستدعي الانفاق عليها لان بالمال حياة المشاريع ، ومدرسة التهذيب المنشأة في المدينة المنورة تهيب باخواننا المسلمين الى تعضيدها لتؤتي ثمارها المرجوة ولتواصل العمل والتسير في طريق الرقي قدماً ولله در القائل :

ولا شيء أولى من إعانة عصبة تسير على نهج الرشاد وتستقرى
وخير الورى عند الاله ابرهم وأنفعهم للخلق في كل ما عصر

وفق الله المسلمين لما فيه نهوضهم وفلاحهم انه على كل شيء قدير .

المدينة خبير



جيزان : جغرافيتها وحياتها

لمراسل المنهل : بجيزان الاستاذ السيد
محمد الهادى بن عقيل مدير المدرسة
الاميرية بجيزان

جيزان وملحقاتهـا وما يتبعها من المدن هي احدى مخاليف اليمن السبعة وتسمى بالخلاف السليماني وتتوقف معيشة اغلب سكانها على المطر والزراعة اللذين هما أس الحياة في هذه الاصقاع . وقد كان المطر لم ينزل في هذه الجهة بضع سنوات ولا سيما وادى جيزان ، فان ما كان يهطل بها هو يسير ، وفى الفينة بعد الفينة ، مما لا ينتج منه ارتواء الخلاف واستغلال زراعة بلدانه ومماوده [1]

وقد من الله سبحانه وتعالى في هذا الخريف فجادت السماء بامطار غزار ، وتوالى هطولها بتدفق وانهار يفوقان الوصف . ويقول الخبيرون انهم لم يعهدوا مثل هذه الامطار التى سقت جميع الخلاف منذ سنين وقد سالت على أثرانهارها الاودية وانهالت العقوم [2] وعم المطر جميع اجزاء تهامة ، ومكثت السيول تفد

(١) مماود جمع مماد فى اصطلاح حراثي جيزان وهو قطعة من الارض تبلغ مساحتها ٣٢ باعا (٢) العقوم هي اكام مرتفعة من الرمل تمنع وصول الماء الى الارض المجاورة لها

الينا يومياً من المياه المتجمعة من بقايا الليث في الاودية والقرى وسهول الجبال . وترى السيول في تدفقها تهدر هديراً وتزأر زئيراً في قوة عظيمة ولاتزال تسير بهذا الشكل حتى تنصب في البحر . وقد استبشر الناس بهذا الوابل المدرار ، و بنوا عليه الآمال الكبار ، لما سيعقبه ان شاء الله تعالى من الرخاء في المعيشة ، ولما تكتسب منه البلاد ماديا في تجارتها وصادراتها وانتعاش اسواقها .

وجيزان بطبيعة موقعها الجغرافي محاطة بالسباخ من اغلب جهاتها لمصاقبتها للبحر فهي كشبه جزيرة . ولقد شاهدت بعيني رأسي تلك السباخ التي تقع في طريق الذاهب الى المبوج وصبيا وابي عريش، وقد القت فيها السيول الاطيان والاتربة حتي غدت قابلة للزراعة ومستعدة للنبات ، فيها الزرع بالفعل وندل [1] بها الدخن والذرة والجلجلان [2]

ومن أهم ما أنتجته هذه الامطار المباركة غزارة المياه وسهولة وصولها الى جيزان وقد كانت من قبل عالة في مياهها على آبار عمير البعيدة عنها بمسافة أربع ساعات بسير الجمال ، يقطعها السقاة اليها موقرين جمالهم بمياه تلك الآبار .

وتمتد السبخة في هذه المواقع الى منتصف الطريق ولهذا فان نزول غيث بسيط يحول بين سكان جيزان والماء ، فان هذه السباخ تظل مغمورة بالمياه والوحل والردغ فيتعذر سير الجمال عليها لما تحدثه لها من الانزلاق ، وهكذا يقف توريد الماء حتى تجف هذه السباخ وتصبح صالحة لسير الابل ؛ وعند وقوف توريد الماء الى جيزان يرتفع سعر الماء حتى أن الصفيحة الواحدة تباع بثلاثة قروش مما يدعونا لان نرجو جلب آلة تقطير المياه (كنداسة) لتوفير المياه وقد انتهز سعادة أمير جيزان الشيخ محمد العبد العزيز بن ماضي فرصة هطول الامطار هذه النوبة فخرج

(١) التنديل هو حفر الارض ووضع الحب بها ودفنه (٢) الجلجلان يطلقه أهل المخلاف علي السمسم

مع جمع غفير من الاهلين والاعيان الى خارج البلد سيراً على الاقدام حتى بلغوا (الحفاير) [٣] وهي ملتقى السيول وتبعد عن جيزان ساعة فامر سعادة الامير باقامة (الزبر) [٤] وحفر الآبار بها لانخفاض الارض وتجمع المياه . وقد بذلت جهودها في اصلاح الطرق و ردم الحفر والخنادق ولا زالت توالي اصلاحاتهـا بهمة ونشاط .

مراسل المنهل بجيزان محمد الهادي عقيل

فضيلة الجود

روى أن علي بن موسى الرضى رضى الله عنه فرق في يوم عرفـه ماله كله فقال له الفضل بن سهل : ماهذا المغرم قال الرضى. بل هو المغنم لاتعدن ما ابتغيت به أجراً او كرما مغرما .

وقال حكيم : انفق في الحقوق ولا تكن خازناً لغيرك فان اغتنمت على مانقص من مالك ، فابك على مانقص من عمرك، فانه من لم يعمل في ماله وهو موجود؛ عمل في ماله وهو مفقود

وقال بزر جمهر : اذا أقبلت عليك الدنيـا فانفق منها فانها لاتفنى واذا أدبرت عنك فانفق منها فانها لا تبقى

(٣) الحفائر هي قطعة من الارض منخفضة تبعد ساعة عن جيزان وسميت بالحفائر لحفر الآبار بها (٤) الزبر هي العقوم السالفه الذكر

الكينا هي العلاج الواقي

والشافي من الملاريا

يوصي غالباً كل من يسافر الى المناطق الحارة لاسيما الموبوءة منها بالملاريا باخذ كمية من الكينا يومياً لدفع هذه الحمى . وكما انه يوجد كثير ممن يتبعون هذه الوصاية فكذلك يوجد اناس ايضاً لا يعبأون بهذه النصائح اما تهاونا أو لعدم اعتمادهم على نصح من نصح اليهم ولعل في هذه القصة الآتية ما يبعث على اهتمام السياح الذين يسافرون في المناطق الحارة من غير احتياط .

كان اثناء الحرب العامة في البلقان ، حيث الملاريا منتشرة بكثرة ومزمنة ، جيش للحلفاء يعد ١١٥٠٠٠ نسمة فاصيب عام ١٩١٦ ستون الفاً منهم بالملاريا وفي الخريف لم يبق من هذه الجيش سوى عشرين الف نسمة قادرين على القيام بوظائفهم في الجبهة وقد كان يخشى ان يلحق الحلفاء انكسار في تلك الجبهة لا من الالمان والبلغار بل من الملاريا مما اضطر الجنرال ساراي قائد الجيش الاهلي ان يقدم تقريراً يشير فيه الى ان جنوده قد سرحوا أو أرسلوا إلى المستشفيات بسبب الملاريا ، وعلى هذا فقد أرسل الاخصائيان الاخوان سرجان لدرس القضية فامرا بتوزيع حبوب الكينا على الجند للوقاية فكان النتيجة انه لم يصب بهذه الحمى عام ١٩١٧ من فرق الجيش الثمانية إلا الف نسمة بدل ثمانية آلاف نسمة في العام الماضي بينما لم يكن الجيش يضم إذ ذاك إلا أربع فرق وكانت الوفيات عام ١٩١٦ ـ ٣٧٩ ـ نسمه كما كانت سنة ١٩١٧ ـ ٧١ ـ نسمة وسنة ١٩١٨ ـ ٥٤ ـ نسمه فقط وهذه الارقام ترينا قوة مفعول الكينا في الوقاية من الحمى المرزغية . وقد أوصت لجنة مقاومة الحمى المرزغية في جامعة الأمم للوقاية من هذه الحمى باخذ ٤٠ / جرا من الكينا في فصل الحمى ، وللمعالجة عند الاصابة يؤخذ من جرام إلى جرام وعشرين مدة خمسة إلى سبعة أيام ولا حاجة لأكثر من ذلك إلا في حالة الانتكاس فيعاد العلاج نفسه .